

قضايا التكافل الاجتماعي



عندما تعجز الكلمات...
ينطق القلم

الجزء السابع

قضايا التكافل الاجتماعي

تأليف

د.م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

قضايا صحافية ساخنة

الجزء السابع

في قضايا التكافل الاجتماعي

تأليف

د. م/ عبدالعزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى - الرياض

١٤٣١ - ٢٠١٠ م

(ح) عبدالعزيز بن تركي العطيشان،
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العطيشان، عبدالعزيز بن تركي
قضايا صحفية ساخنة. / عبدالعزيز بن تركي العطيشان؛
الرياض، ١٤٢٩هـ
- مجـ ٨

ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
(ج) ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٢١٣٥ - ٢

١- المقالات العربية أ. العنوان
١٤٢٩ / ٦٣٠٦ ديوبي ٠٨١

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٦٣٠٦
ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
(ج) ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٢١٣٥ - ٢

الناشر: د. م. عبدالعزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مقدمة الجزء السابع

إن الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد: فإن قضايا التكافل الاجتماعي من القضايا الهامة التي تواجه أي مجتمع، خاصة في وطننا الحبيب، حيث إن مجتمعنا السعودي له خصوصيته وعاداته وتقاليده النابعة من ديننا الإسلامي، وحافظنا على موروثنا الوطني.

وتعمل الدول الكبرى على دعم مجتمعاتها وإرساء قواعد راسخة للتكافل الاجتماعي من خلال محاولة القضاء على مشاكل البطالة، وتنمية العمل المدنى من خلال إنشاء جمعيات وهيئات تسهم في مساعدة المعوزين والمحاجين. وقد جاء الجزء السابع لتناول قضايا المجتمع والتكافل الاجتماعي، كأسس التكافل الاجتماعي في الإسلام، وإصلاح المجتمع من قاعدة الهرم، ومشكلة الكذب، وحقوق الإنسان وكيف يكفلها الإسلام، وقضايا المرأة كالطلاق، والعمل، بالإضافة لمشاكل المجتمع الحساسة، كظاهرة التسول، والقضاء على الفقر، ودعم صناديق معاشات التقاعد وغيرها من القضايا الهامة.

ونتيجة لما حققته الأجزاء الستة السابقة من نتائج مشجعة، فإني أقدم هذا الجزء السابع، للتواصل مع قرائنا الأعزاء، والى اللقاء في الجزء الثامن. هذا والله من وراء القصد عليم.

التكافل الاجتماعي^(١)

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله :-

أفضل الناس من بين الورى رجل
لا تمنعن يد المعروف عن أحد
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت
تقضى على يده للناس حاجات
ما دمت مقتنراً فالسعد تارات
إليك لا لك عند الناس حاجات

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم :- "خياركم أنفعكم للناس" فتحن في بلادنا الحبيبة منَ الله علينا بالخيرات الوفيرة ومنها البترول، والذي فتح لكثير منا باب الخير، حتى إن كثيراً من أصحاب الثروات الطائلة بدأوا حياتهم العملية من الصفر أو لنقل كانوا فقراء يسعون في مناكب الأرض لطلب الرزق، والكثير منهم تغرب إلى بلاد مجاورة ونراهم الآن - بنعمة الله - يرفلون بالنعم ولديهم من المال الكثير الذي لن ينضب لو عاشوا مدى الدهر، وهو أمر لن يحصل لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول في سورة الرحمن : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِي ﴾ (٢٦) ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٢٧) (سورة الرحمن - آية ٢٦-٢٧).

ولو أن هؤلاء الأثرياء استدركوا قول رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم :- "لن ينقص مال من صدقة بل تزدهر" . وقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة المزمل : ﴿ وَأَفْرَضُوا اللَّهَ قُرْبًا حَسْنًا وَمَا نَقْدِمُوا لَأَنْفِسُكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحْدُدُهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٨) (سورة المزمل - آية ٢٠)، وقوله - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة : ﴿ مَثُلُ الدِّينِ يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مَا تَهُدُهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُصَدِّقُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٩) (سورة البقرة - آية ٢٦).

فتخيل أخي المحسن أن الريال الذي تصرفه لوجه الله سيكتب لك في موازينك يوم القيمة مضاعفاً سبعمائة مرة وأكثر، أين نحن من قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الشعراء : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ ﴾ (٣٠) ﴿ إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهَ يَقْلِبُ سَلِيمَ ﴾ (٣١) (سورة الشعراء - آية ٣٠-٣١).

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٣٥٢٢) بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٣.

יְהוָה יְהוָה

କି ? କି ?

الإصلاح يبدأ من إصلاح قاعدة الهرم^(١)

إن من أهم الإصلاحات التي تبنيها الأمم هي الإصلاحات التي تمس المواطن ومن أهمها الاقتصاد والأمن، فلا أمن بدون اقتصاد قوي ولا استقرار سياسي بدون أمن فهي منظومة مترابطة يربط بعضها البعض. والإصلاح يبدأ بالقاعدة وأساساً، فلا مبني يمكن أن يقوم ويستقيم بدون قاعدة صلبة، ولا نمو اقتصادي بدون قاعدة اقتصادية قوية تدعم هذا النمو، ولا أمن بدون قاعدة متينة، ولا إصلاح سياسي بدون قاعدة قوية وأسس ثابتة تعزى وترسي ثوابته، فتحن في بلادنا الحبيبة حكومة وشعباً تتطلع شوقاً وشفقاً لهذه الإصلاحات، وكما ذكر لي مسؤول كبير أن هناك إصلاحات كثيرة وممتدة ومتشعبية.

وحكومتنا -أيتها الله- تسعى لإصلاح كامل متكامل من هذه القاعدة إلى القمة وهذا يستغرق وقتاً وجهداً طويلاً لتحقيقه، والحكومة ساعية لتحقيق الإصلاح، ولكن على المواطنين الصبر فالإصلاح المدروس جيداً يحتاج ل الوقت والصبر لتحقيقه، مثل النبتة تبدأ صغيرة ومن ثم تنمو وتزهر وتثمر وهذه سياسة جيدة، ولكن هناك إصلاحات مطلوبة وملحة تمس المواطن العادي ورجل الأعمال والمستثمر في نفس الوقت، واصلاحها هيكل وسهل وباحتاج إلى قرارات شجاعة وقوية ومن ثم متابعة تطبيق هذه القرارات، لينعم الجميع بالرفاهية والاستقرار وراحة البال.

يقول Maslow في نظريته التصاعدية لاحتياجات الإنسان (Hierarchy of Needs) إن أهم ما يبحث عنه الإنسان من خلقه الله وانزله في الأرض هو الغذاء فبدون الغذاء لا يمكن للإنسان العيش، ومن ثم المأوى أو السكن الذي يأوي الإنسان وعائلته، ليجترب تأثير البيئة من أمطار وشمس وعواصف، ومن ثم تأمين الغذاء والسكن وهو ما يعرف الآن بالعاش التقاعدي أو التأمينات الاجتماعية، ومن ثم يأتي حب المركز أو الوظيفة المرموقة (Ego)، ومن ثم تأتي قمة هرم الاحتياجات وهي احتياجات النفس أو ما يرغبه الإنسان (Self). (Fulfillment

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٢٨٤٧) بتاريخ ٤/٤/٢٠٠٤ م الموافق ١٤٢٤/٤/٢٠٠٤ م تحت عنوان (البدء بإصلاح الأساس).

لذا نرى أن أهم ما يحرص الإنسان على تحقيقه يأتي من القاعدة قاعدة هرم الاحتياجات وهو الغذاء والسكن، ومن ثم تأمين الغذاء والسكن من خلال راتب التقاعد، فعلينا البدء فوراً وبدون تأخير لتحقيق الإصلاحات من القاعدة. ومن أهم هذه الاحتياجات إيجاد الوظائف للخريجين سواء من الثانوية أو الجامعية وغيرهم ممن يبحثون عن عمل لتحقيق قاعدة الاحتياجات، ولن نستطيع تحقيق إيجاد الوظائف لهؤلاء ما لم نجد حلولاً جذرية وممكنة، لأن المثل يقول: "إن أردت أن تطاع فأمر بما هو مستطاع". وأرى أنهحان الأوان لتشكيل لجنة السعودية وإيجاد الوظائف من القطاع العام والقطاع الخاص بمشاركة الجامعات والمؤسسة العامة للتليم المهني وشركات القطاع الخاص والعام، مثل أرامكو وشركة الاتصالات، وشركات الكهرباء وشركات الصناعة الكبرى، والمقاولين.

فمتي تمت موافقة القطاع الخاص على سياسة السعودية وإيجاد فرص العمل، استطعنا - بمشيئة الله - من تحقيق السعودية كما ترجو حكومتنا الرشيدة، صحيح أن هناك محاولات جادة ومثمرة من قبل لجان السعودية ولا يجب علينا إنكار ذلك، ولكن الحلول الجذرية والتي ستحقق من خلالها - بمشيئة الله - الأمن الوظيفي لل سعوديين لن يتأنى إلا بمشاركة فعالة للقطاع الخاص والمؤسسات التعليمية والشركات الكبرى، هذا فيما يخص إيجاد الوظائف.

وهناك أمور يمكن للحكومة تسهيلاها بإيجاد وظائف وكذلك تيسير تملك المواطنين للسكن المريح من إقرار قوانين قوية تحمي استثمارات المستثمرين، مثل بيع المنازل بالتقسيط المريح فهناك مقوله في أمريكا أن من علامات تحسن الاقتصاد زيادة المبيعات في السيارات والبيوت، فمتي ما وجدت أنظمة قوية تحمي حقوق المستثمرين مثل على ذلك شخص اشتري بيته بالتقسيط ولم يسدد الأقساط المترتبة عليه حسب العقد الموقع منه مع الممول أو المقسط سواء بنكاً أو شركة تقسيط أو ربما تدخل مصلحة معاشات التقاعد والتأمينات الاجتماعية بتمويل التقسيط، فيعطي إنذاراً من الشرطة لمدة ٢٤ ساعة إما أن يسدد أو يخلي البيت بقوة النظام كما هو معمول به في بلدان العالم.

فيهذا الإصلاح الإداري نستطيع - بمشيئة الله - أن نؤمن السكن الملائم لشريحة كبيرة من المجتمع وكذلك إيجاد وظائف والتي ستوجد من خلال البناء

والتشييد، وهناك إصلاح نظام الشيكات بدون رصيد والتي استغلها ضعاف النفوس، وهناك أنظمة قوية في بلدان العالم ومنها الكويت على سبيل المثال فهناك حق خاص وهو مبلغ الشيك المستحقة، وهناك حق عام وهو السجن لمن يصدر شيكاً بدون رصيد، فمتن ما طبق النظام بقوة وعن طريق مراكز الشرطة وبدون اللجوء للمحاكم استطعنا -بمشيئة الله- اصطياد عصافورين بحجر واحد منها تقليل القضايا لدى المحاكم، ومنها إعادة الهيبة للشيكات وتسيير أمور الاقتصاد كما ينبغي أن تسير.

ولنا -بمشيئة الله- مقالات لاحقة ستخصص للشيكات وللتطوير العقاري، بما يسهل التملك لشريحة كبيرة من المجتمع عن طريق التقسيط، متى ما تم -بعون الله- إيجاد الأنظمة القوية والتي لا تحتاج إلى تفسير، وهذه بعض الإصلاحات المطلوبة فوراً من القاعدة، لنتمكن -بمشيئة الله- من تحقيق بعض الإصلاحات التي يطالب بها المواطن ورجال الأعمال، وستكون عوناً لنا -بمشيئة الله- لتحقيق الإصلاح الشامل والكامل.

الكذب يعصف بالإنتاجية أيضاً^(١)

يقول النبي- صلى الله عليه وسلم- : "المؤمن من سلم الناس من لسانه ويده".
وسئل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن المؤمن هل يسرق؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، ثم سُئل هل يشرب الخمر؟ فقال- صلى الله عليه وسلم- نعم، ثم سُئل هل يكذب؟ فقال- صلى الله عليه وسلم- لا، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم- أحل الكذب في ثلاثة في الحرب، وإصلاح ذات البين، وأن يكذب الزوج على زوجته فيما يصلح ما بينهما أو كما قال- صلى الله عليه وسلم- .

ويقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم تنزيله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشَهُدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كَيْرَامًا﴾ (٧٢) (سورة الفرقان- آية ٧٢)، ويقول الله- سبحانه وتعالى- : ﴿فَدَأْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۚ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَنَ الْأَغْوَى مُعْرَضُونَ ۚ ۖ﴾ (٢) (سورة المؤمنون- آية ٢-١)، ويقول الله- سبحانه وتعالى- : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الْهَمَّالِينَ ۚ ۖ فَقُتِلُ مِنْهُمْ ۖ ۖ وَنَصَّالِهُ بَحِيمٌ ۖ ۖ﴾ (٣) (سورة الواقعة- ٩٤-٩٢).

وهناك من الآيات القرآنية الواضحة التي تحرم الكذب على المسلم المؤمن وتهادى عن الكذب وقول الزور واللغو، كما أن هناك أحاديث كثيرة عن نهي النبي- صلى الله عليه وسلم- عن الكذب وشهادة الزور واللغو، ونحن سنبين مسوائة الكذب والأدلة كثيرة على تحريم الكذب تحريماً قاطعاً، وسنبين- بمشيئة الله- محسن الصدق وسنقوم بعقد مقارنة بين المسلمين والنصارى لنتتمكن- بمشيئة الله- من فهم معنى الصدق فهماً جيداً ومعنى الكذب ومساويه.

فأما محسن الصدق فهي كثيرة وأوجز بعضها في الآتي:
بالصدق تؤدى الحقوق وتقل المشاكل، بالصدق ينمو الاقتصاد ويزدهر،
بالصدق تزول المشاكل الأخلاقية، بالصدق يتحاور الحاكم والمحكوم، وبالصدق
تزيد إنتاجية العمل فيربح صاحب العمل.

بالصدق تقل الإجراءات الروتينية وتزيد الإنتاجية، بالصدق يقدم المختصون

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية.

أفضل ما لديهم من خدمات، بالصدق بالصدق تزول الحواجز وتقل المشاكل ويستفيد كل عضو من أعضاء المجتمع.

أما مساوى الكذب فهي كثيرة ونوجز بعضها في الآتي:

بالكذب تتعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم وبين كل منهما يتغوف من الآخر بالكذب تنهار العلاقات الزوجية والأسرية، بالكذب تقل الإنتاجية وتزداد الخسائر بالكذب تنتهي المحارم، بالكذب تسرق الأموال، بالكذب تزور المهن، بالكذب تسرق الأمة، وبالكذب تنهار حضارات وتزول دول.

ويقال إن كنائس المسيحيين في أوروبا في القرون الوسطى قررت غزو البلاد الإسلامية، خاصة فلسطين، والاستيلاء على القدس هدفهم على ما يزعمون دينياً ويغفون خلفه الهدف الحقيقي وهو استعمار العالم الإسلامي ونهب خيراته، فطلب أحد قساوستهم إعطاءه مهلة من الزمن لتحرى الحقائق ومعرفة بلاد المسلمين خاصة فلسطين، فأرسل رسلاه إلى فلسطين وطلب منهم ملاحظة الأمانة والصدق بين التجار فكان كلما تردد معلومات عن أمانة وصدق التجار، يطلب من مجلس الكنائس الانتظار وعدم الاستعداد للغزو، وعندما بدأت تردد التقارير بضعف الأمانة وتفضي الكذب بين المسلمين، طلب من مجلس الكنائس الاستعداد للغزو، وفعلاً تم الاستيلاء على فلسطين وبيت المقدس ولدة ٢٠٠ سنة والسبب الرئيس لنجاح الصليبيين هو ضعف الأمانة والكذب بين المسلمين الذي هو من آثار ضعف الإيمان.

وفي زماننا الحاضر الجميع شاهد الإعلام المقاوم والمروي، خاصة الإعلام الأمريكي وهو يصب جام غضبه على رئيس أعظم دولة في زماننا الحاضر الرئيس بيل كلينتون، ليس بسبب ارتكابه جريمة الزنا - والعياذ بالله - ولكن بسبب كذبه على المحقق الذي سأله هل له علاقة بالمتدربة في البيت الأبيض مونيكا لوبنيسكي، فها هو رئيس أكبر دولة في العالم يتعرض للمهانة والاستجواب ومعاقلة إقصائه من الحكم بسبب الكذب.

وعندما زار العلامة الشيخ محمد عبده - رحمة الله - فرنسا ومكث فيها فترة من الزمن، أثارت له معرفة المجتمع الفرنسي المسيحي وتصرفاته وعاداته، وعندما رجع إلى مصر سُئل عن انطباعه عن هذه الزيارة، فقال: وجدت إسلاماً

ولم أجد مسلمين، بينما نرى في بلادنا مسلمين ولا نرى إسلاماً وكان قصده رحمة الله - أن المسيحيين الأوروبيين يتعاملون بتعاليم الإسلام ويطبقونها، خاصة فيما يتعلق بالصدق والأمانة والمعاملة، مع كفرهم حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - الدين العاملة قوله - صلى الله عليه وسلم : "إِنَّمَا بُعْثَتْ لِأَتْمَمِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ" . وقال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُكْمٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم - آية ٤) ، لذلك تقدم الغرب المسيحي وتختلف الشرق الإسلامي وللأسباب المذكورة أعلاه، التي كانت نتيجة طبيعية لضعف الإيمان أو التدين المنقوص.

إنني أناشد ولادة الأمر أولاً وكذلك القائمين على التعليم تدريس مادة السلوك والأخلاق والأداب والسيرية الإسلامية، والتركيز على محاسن الصدق ومساوى الكذب وكيف نصر الله المسلمين في بداية الإسلام وفي عهد رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وعهد الخلفاء الراشدين من بعده والتابعين، لأنهم صدقوا الله فأتاهم النصر من عنده.

أرجو وأكرر رجائي بدراسة هذا الموضوع جيداً للرجوع بشعبينا الإسلامية للإسلام والتوحيد والعزة . واختتم موضوعي هذا بقوله - سبحانه وتعالى - في سورة الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَنْهَا مَنْ قَضَىٰ تَحْبَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُو بِثِيلًا﴾ (٢٣) ﴿لِيَجْزِي اللَّهُ الْأَصْدِيقُونَ بِصِدْقِهِمْ وَيَعِيشَ الْمُنْفَقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢٤) (سورة الأحزاب - آية ٢٣-٢٤).

الإسلام يكفل حقوق الإنسان

إنه من المُعْرَف به أن القانون الفرنسي القديم بُني على التعاليم الشرعية في أحکامه حيث استقدم الإمبراطور نابليون إمبراطور فرنسا خلال احتلاله مصر رجال القانون الفرنسي وطلب منهم وضع قانون فرنسي مبني على التعاليم الإسلامية الشرعية، لما رأى هذا العبقري من عَظَمة قوانين وأنظمة الشريعة الإسلامية التي تكفل حقوق الإنسان، والمعروف أيضاً أن معظم القوانين الوضعية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بُنيت على القانون الفرنسي القديم المشتق من الشريعة الإسلامية. في كتابه "أبعاد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام" دراسة تحليلية في ضوء النظريات المعاصرة لحقوق الإنسان وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الرحمن بن سالم السيف، وهو كتاب قيم أوضح فيه السيف ثمنين الإسلام لحقوق الإنسان وكان ذلك قبل العالمين القدميين والحديث.

ومما أورده السيف في كتابه أن حقوق الإنسان التي أقرّت أول مرة في عام ١٩٤٨م أي بعد قيام منظمة الأمم المتحدة بثلاث سنوات التي لم تشارك بإعدادها الدول الإسلامية وخاصة الدول التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية مثل المملكة، ما عدى اثنين من العرب الذين شاركا في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وهما محمود عزمي من مصر، وشارل مالك من لبنان. ويخلصُ الكاتب إلى أن التشريع الإسلامي قد أكد على حقوق الفرد وحقوق الجماعة بحيث لا يتعارضان، فكما للفرد حق فالجماعة حق أيضاً، واعتبر أن مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة هي جوهر الشريعة الإسلامية وروحها.

ومن منطلق اهتمام الإسلام بحقوق الإنسان كما جاء في القرآن والسنة وما أكده نبی الأمة - صلی اللہ علیہ وسلم - في حجة الوداع عندما قال: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كجرماء يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا" أو كما قال. وأكّد على حرّية الإنسان بصفة خاصة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". وقد طبّق النبي - صلی اللہ علیہ وسلم - المساواة بين

الناس في الإسلام عندما سرقت المرأة المخزومية وهي من علية القوم، وتوسطت لدى النبي كبار الصحابة فقال- صلى الله عليه وسلم - قوله المأثورة: "والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها" أو كما قال.

فهذه روح الإسلام فيما يخص حقوق الإنسان واضحة لا يلبسها غبار. والقرآن الكريم والسنّة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- من بعد نبي الأمة- صلى الله عليه وسلم - تؤكد حقوق الإنسان بدون تمييز في الدين أو العرق وإن يرغب في المزيد من المعلومات عن حقوق الإنسان في الإسلام، عليه الرجوع إلى إعلان حقوق الإنسان في الإسلام وإعلان القاهرة أغسطس ١٩٩٠م، إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي ثبّته الأمم المتحدة بعد تأسيسها، جعله سيفاً في أيدي الدول العظمى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

وأنا أرى أن هناك اختلافاً في حقوق الإنسان في جميع البلدان العربية التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية بدون استثناء لكن ما أقصد هنا هو احتجاج حقوق الإنسان العالمية على تطبيق الحدود الشرعية مثل قطع اليد للسارق، والجلد لشارب الخمر، والرجم للزاني المُحْصَنْ وخلافه من الحدود الشرعية والتي يجب تطبيقها بحذافيرها، لأن ذلك لا يتعارض مع حقوق الإنسان كما في الشريعة الإسلامية وكما أمر به الله- سبحانه وتعالى- ونبيه- صلى الله عليه وسلم - وخاصة أن دستورنا هو الإسلام ونحن نحكم بالشرع، وعلى حكومتنا الرشيدة ممثلة بوزارة الخارجية ووزارة الشؤون الإسلامية عقد الندوات والاتصال المباشر وجهًا لوجه مع المسؤولين في حقوق الإنسان العالمية، لتوضيح نظرية الإسلام عامة بما يخص الحدود الشرعية وأنه لا مناص من تطبيقها، لأنه ما لم تُطبق أوامر الله- سبحانه وتعالى- فسينتشر الفساد في البلاد، وتعم الفوضى، وينعدم الأمن والأمان وهو ما أساس حقوق الإنسان.

لذا رغبت في هذه العُجالَة أن تقف حكومتنا موقفاً حازماً فيما يخص تطبيق الحدود الشرعية وذلك بقطع يد السارق، والقصاص من القاتل، فيعم بذلك الأمان والأمان الذي ينشده كل مواطن، وعلينا أن نوضح ذلك بدون خجل أو مواربة، وعلينا أن لا نخضع لضغوط الدول العظمى فيما يخص ديننا وشريعتنا الغراء التي يتمنى الكثير من أبناء الغرب تطبيقها بقوانينهم لأن حُكم الله هو

خير من الأحكام الوضعية. ويقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ لَّهُ يَحْكُمُ بِمَا أَزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٦٥) (سورة المائدة- آية ٤٥)، إلى آخر الآيات التي توضح - بدون أي لبس - الحدود الشرعية لأن في تطبيقها تأكيد حقوق الإنسان في مجتمعه.

وأختتم مقالتي بقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنْ تَصْرُرُوا أَلَّا يَنْصُرُوكُمْ وَيُنَبِّئَ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) (سورة محمد- آية ٧)، هذا والله أصل التوفيق والسدود لولاة أمورنا والحرص على تطبيق الحدود الشرعية بدون خوف ولا وجع، فالله - سبحانه وتعالى - هو الحافظ لنا من كل مكروره.

المرأة وحرية الاختيار^(١)

اخترت في مقالتي هذه التحدث عن موضوع مهم يهم المجتمع السعودي بصفة خاصة، وبهم القسم الآخر من المجتمع السعودي ألا وهو القسم المؤثر من المجتمع، وهذا الموضوع يتعدّث عن قيادة المرأة للسيارة، وليس الهدف هنا مناقشة قيادة المرأة من عدمها، ولكن النظر وقراءة المستقبل مع تحليل الحاضر والماضي، وأخذ العبر التاريخية، والتقرير بينما هو محظوظ شرعاً، وما هو محظوظ اجتماعياً نابعاً من العادات والتقاليد. وستتحدث هنا أيضاً عن قيادة المرأة للسيارة والفوائد والمضار الناتجة عن ذلك، فبدون أن نحل المشكلة تحليلًا اقتصادياً واجتماعياً ودينياً وعادات وتقاليد مجتمعنا تكون قد ناقشنا الموضوع منتصفه.

وأنا أرغب في هذه المقالة استعراض محسن ومساوٍ قيادة المرأة للسيارة، ولقد شاهدنا جميعاً أخواتنا في دول الخليج يقدن السيارات إما لتوسيع أبنائهن للمدارس، أو للوصول للعمل، أو لشراء احتياجات المنزل المهم دعونا نستعرض المحسن والمساوٍ:

المحاسن:

١- الاستغناء عن السائق الأجنبي. سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الحمو وهو قريب الزوج فقال - صلى الله عليه وسلم - "الحمو الموت" ، والسؤال هنا عن دخول الحمو المنزل بدون وجود الزوج، فما بالكم بالسائق الذي يكون متواجداً دائماً في المنزل وبدون حضور أي محرم ولا حتى الأولاد الذين جميعهم في المدارس، فهي فائدتان، الأولى اقتصادية والثانية شرعية.

٢- بقيادة المرأة السيارة تستطيع الذهاب لعملها مباشرة، وإنها طلباتها الشخصية من التسوق وخاصة عندما تكون في مقتبل العمر وأول وظيفة تستلمها وتستطيع شراء سيارة ويكون الاقتصاد بتوفير مرتب السائق وتكلفته العيشية.

٣- قيادة المرأة السيارة سيدخل العديد من السيدات لمعرك العمل، وبذلك تستغني عن أعداد كبيرة من الوافدين مما يضيف للاقتصاد المحلي.

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٤٩٩) بتاريخ ٢١/٢/١٤٢٨ هـ الموافق ١١/٢/٢٠٠٧ م.

- ٤- قيادة المرأة للسيارة سيكون في أوقات العمل، أو أثناء توصيل ابنائها للمدارس وستكون في أضيق الظروف لأن القيادة متعبة، مما سيخنق الضغط المروري في المدن الرئيسة وخاصة مدينة الرياض.
- ٥- بالاستغناء عن السائقين الأجانب ستستغني بعض العوائل الملزمة والمحافظة عن مرافقات لبنائهم وأبنائهم.
- ٦- الاستغناء عن ملايين السائقين الخصوصيين والمرافقات سيوفر على الدولة خروج أموال طائلة وكذلك أموال غير منظورة مثل العلاج واستخدام الطرق والكهرباء والماء... الخ.
- ٧- قيام المرأة بواجبها المنزلي من حيث شراء احتياجات المنزل بدلاً من إرسال السائق والله أعلم ما يختلس من هذه المبالغ من قبل السائق بتزوير الفواتير والتي عادة ما يعدها أناس من نفس جنسية السائق.
- وهنالك محاسن كثيرة ولكن أحبيبنا أن نركز على الأهم.

المساوي:

أما مساوى قيادة المرأة فهي كما يلي:

- ١- عدم إلمام المرأة بميكانيكا السيارة وكذلك تغيير الإطار في حالة البنشر.
 - ٢- خروج المرأة بدون محرم.
- وأقول إن هذه المساوى قليلة ولا تقارن بالفوائد العظيمة وإن هناك إجابات لهذه المساوى، فمثلاً عدم إلمام المرأة بميكانيكا السيارات وتغيير إطار السيارة فستنشأ شركات على غرار الد(AAA) في أمريكا حيث يتم الاتصال بهذه الشركة فترسل متخصصاً يقوم بالعمل إن كان بسيطاً، أو سحب السيارة والمرأة تستطيع استئجار تاكسي، أما مضائقات الشباب والمعاكسات ف الصحيح ذلك ولكن لا ننسى أن ذلك لم يمنع الشباب من المعاكسات ومضائقات الفتيات بوجود سائق، وربما عندما تبدأ النساء بقيادة السيارة فستكون هناك بعض المضيقات والتي ما تلبث أن تزول تدريجياً، أما خروج المرأة بدون محرم فالمرأة الآن مع السائق هي بدون محرم، والخطورة أكبر عليها من وجود الأجنبي الذي هو أعنده خطراً من الحمو الذي قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - "الحمو الموت".

حملة وطنية للتكافل الاجتماعي^(١)

يقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة التوبه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَتُرَزِّكُهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوةَكَ سَكُنٌ لَّهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ (١٠٢) (سورة التوبه- آية ١٠٢) ويقول النبي: - صلى الله عليه وسلم- "الصدقة تطفئ غضب الرب" أو كما قال، وهناك آيات كثيرة وأحاديث عن النبي- صلى الله عليه وسلم- كلها تؤكد عظم الأجر والثواب من جراء إخراج الصدقات. ونحن هنا لا نتكلم عن الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام الخمسة والتي إخراجها أي الزكاة واجب على كل مسلم ومسلمة، إخراجها خارجاً عن إرادته وإرادتها.

فهي أمر من الله- سبحانه وتعالى- ولا يكمل إسلام المسلم إلا بإخراج الزكاة نحن هنا نتكلم عن الصدقة والتي يخرجها الإنسان قناعة منه، وإيماناً بحاجة الفقراء والمساكين بها، ومن مبدأ قول النبي- صلى الله عليه وسلم- "لا يشم رائحة الجنة من نام وهو شبعان وجاره جوعان" أو كما قال، ومن قوله- صلى الله عليه وسلم- "المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً".

لقد قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز- حفظه الله- بزيارة لأحياء في مدينة الرياض لم يكن الكثير من شعب المملكة يعلم أن هناك أحياء فقيرة مكتظة بالفقراء لا يماثلها إلا بلدان فقيرة مشهورة بالفقر مثل بنجلاديش وبعض دول أفريقيا الفقيرة.

لقد شاهدنا- حفظه الله- يتوجول في هذه الأحياء والأزقة الضيقة يوم الأربعاء ١٥ رمضان من خلال تلفزيون المملكة، إنتي اجزم أن هذه الزيارة وقد تمت بحضور إعلامي مميز إنما كان هدف خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله- كما أوضح هو- ليرى الميسورون أصحاب الأموال الطائلة إخواناً لهم فقراء ربما لا يجدون من الطعام ما يسد به أحدهم رمقه، حبذا لو يتبنى خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله- حملة وطنية لجمع أموال الصدقات لإخواننا الفقراء والمعوزين والأرامل والأيتام، يشكل لها لجنة من أصحاب المعرفة والأخلاق العالية والأمانة والدين ممن يوثق بدينهم وأخلاقهم، للإشراف على جمع هذه التبرعات.

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٣٢٥٠) بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٢م.

ومن ثم تشكل اللجان في كل منطقة بحيث لا يتدخل فيها المسؤولون إنما تكون بالتبوع بالوقت والجهد، لإيصال هذه الأموال لمستحقيها، وتكون هذه الحملة سنويًا في بداية شهر رمضان المبارك، كما أتمنى أن يطلب خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - من جميع أمراء المناطق ومحافظي المدن ورؤساء المراكز القيام بزيارات مماثلة للأحياء الفقيرة في الرياض حتى إن أحد أقاربي عندما كانا ناقش هذه الزيارة للأحياء الفقيرة بالرياض قال هذا من عمل الصحابة. أرجو من الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - لما يحب الله ويرضيه، كما أرجو أن تكون هناك فوائد مرجوة من هذه الزيارة القدوة للأحياء الفقيرة بالرياض، وكذلك في حالة أخذ خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بالمبادرة وأمره لأمراء المناطق بالقيام بزيارة الأحياء الفقيرة في مناطقهم، فإنه ستعلم الفوائد التي منها على سبيل المثال:

أولاً: التكافل الاجتماعي من خلال الصدقات من الأغنياء وتوصيلها للفقراء.

ثانياً: تضييق الفجوة الكبيرة بين أغنياء المملكة وفقرائها.

ثالثاً: التوضيح للعالم من يطالب المملكة بالتبوع للدول الفقيرة ولبرامج الأمم المتحدة بأن هناك فقراء في بلادنا هم أحوج لهذه الأموال من غيرهم.

رابعاً: الوضوح والشفافية وعدم الخجل من توضيح الحقائق.

وإنه ليؤلمني أن أرى غير المسلمين يتسابقون بالتبوع بالأموال بقصد الصدقة أو مساعدة المحجاجين أو لعمل دراسة أو بحث ينفع المجتمع، ولنا في البليونير المشهور (بل جيتس) صاحب شركة مايكروسوفت أكبر دليل حيث تبرع بخمسة آلاف مليون دولار لأطفال العالم، وأخيراً تبرع بمائة مليون دولار لإجراء الدراسات والبحوث على مرض الإيدز "مرض نقص المناعة" بالهند. ليت إخواننا المسلمين أصحاب البليونير يفعلون ما يفعل بيل جيتس.

نساؤنا^(١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ هُنَّ لِيَسْ لَكُمْ وَأَنْتُ لِنَاسٍ أَهْنَ ﴾ (سورة البقرة- آية ١٨٧) ، فاللباس هو الستر، فالرجل يستر زوجته بالزواج، والمرأة تستر زوجها بالزواج، والستر ليس في إخفاء العورة فقط، ولكن إخفاء كل ما يدور ما بين الزوج والزوجة يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - "إن من شر الناس منزلة يوم القيمة الرجل يفضي إلى المرأة ثم تقضي إليه ثم ينشر سرهما الآخر" أو كما قال. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "تكح المرأة لأربع مالها ولجمالها ولحسبها ولدينهما فأظفر بذات الدين تربت يداك" . ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلاوا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير" أو كما قال.

نحن نسمع الآن أن نسبة الطلاق في مجتمعنا السعودي وكذلك المجتمعات الإسلامية كبيرة جداً حتى أنها وصلت إلى نحو ٤٠٪، أي أن في كل ١٠٠ حالة زواج يكون هناك ٤٠ حالة طلاق، وهذه نسبة كبيرة تؤثر على المجتمع الإسلامي الذي قال فيه الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠) ، فكيف تكون نحن أفضل أمة أخرجت للناس ونسبة الطلاق عندنا عالية؟ حتى أنها زادت على نسبة الطلاق في الدول المتحررة أخلاقياً مثل أمريكا وأوروبا، والسبب يعود إلى المظاهر وأن النساء يفضلن الأثرياء وأصحاب المراكز، وتركتن صاحب الدين والأخلاق الذي أمر الرسول الكريم بتطبيقه وذلك لضعف ديننا وأخلاقنا.

إنني أطالب المسؤولين وأخص بذلك وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وكذلك كبار العلماء والجامعات لدراسة هذه الظاهرة الغريبة عن مجتمعنا ألا وهي زيادة نسبة الطلاق ما بين المتزوجين. إن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول إن بعض الحال عن الله الطلاق لأن الطلاق هو إضعاف الروابط الاجتماعية وضياع الأولاد وهدر للأموال، وربما يؤدي إلى الفساد الاجتماعي وهو الأمر الذي نهى عنه الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم، إن بعدها عن تعاليم الإسلام،

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٢٢) بتاريخ ١٥/١١/٢٠٠٢م.

والثقافة الإسلامية لهو الأساس لما نحن نعاني منه من زيادة نسبة الطلاق.
يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - للنسوة من الصحابيات اللاحئي أتين يشكين
له قلة الحيلة من المال والجهد بالنسبة للجهاد، لأن الله يدعو المسلمين للجهاد
بأموالهم وأنفسهم، فاشتكين - رضي الله عنهن - أنهن لا يملكن المال ولا القوة
للحرب فأجابهن عظيم الأمة رسول الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - أن
المرأة إذا حفظت زوجها في حضوره وغيابه، في ماله وعرضه، ولم تغتبه بما لا
يغضب الله فإن لها نفس أجر من يجاهد بماله، وت نفسها.
فيما لعظمة الإسلام لم يترك شاردة ولا واردة إلا أحصاها، فليتنا نعلم بناتنا
في مدارسنا ثقافة الإسلام وعظمته في الحياة سواء الحياة الزوجية أو تربية
الأبناء من قول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ويقول الشاعر النبطي عن النساء:

منهن جنة تداعج أنهاها ومنهن نيران بغير وقود
ومنهن من يضيّ ويضيّ له الغباء ومنهن من ترخص بقييد قعود

ويقول المثل الغربي وراء كل رجل عظيم امرأة. فلماذا لا نعلم بناتنا احترام
أزواجهن ولماذا لا نعلم أبناءنا احترام زوجاتهم كما قال الرسول صلى الله عليه
 وسلم: "ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم" ولماذا لا تتبع قوله - صلى الله
 عليه وسلم -: "رفقا بالقوارير" ومقصده النساء.

أكرر رجائي لوزارة المعارف وتعليم البنات لإدخال مادة عن الأسرة يذكر فيها
ما قاتلته الآن ويتتوسع، بحيث نحافظ على مجتمعنا من التفرق والانحلال.

أما آن لنا أن نعالج ظاهرة التسول؟^(١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿كُلُّمَا خَيْرٌ أَمْأَةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة آل عمران - آية ١١٠)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّمَا يَعْمَلُ مُسَكِّنِ الدُّولَةِ مَنْ أَمْنَى بِاللهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ (سورة التوبه - آية ١٨)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿حَذَّرُوا زِيَّتَكُرْ عَنْدَكُلِّ مَسْجِدِكُه﴾ (سورة الأعراف - آية ٢١)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَبْكَهُ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (١) (سورة آل عمران - آية ٩٦)، فالمساجد هي للعبادة وذكر الله والدعوة لله - سبحانه وتعالى - ولم تتخذ المساجد لا في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا زمن صاحبته واتابعنه إلا لهذا الغرض، ولم يذكر أنها كانت منبراً للتسول أو طلب أمر من أمور الدنيا.

ولا أوضح من ذلك من قول رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث قال للرجل الذي كان يسأل وهو في المسجد عن ضالته من الإبل: لا ردها الله إليك، أو كما قال. وهي دعوة من رسول الأمة على من سأل عن ضالته، فكيف بنا نحن الآن وحالما يسلم الإمام يقوم المسؤولون بطلب المساعدة وشرح أوضاعهم السيئة بصوت عال، ربما يخالف المصلحي عن صلاته ويقطع حبل الذكر لله.

لقد زرت بلداناً كثيرة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ولم أرَ سائلاً متسولاً يقف أمام المصلين يطلب المساعدة لا في المغرب ولا في مصر ولا في السودان، ولا في سوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، والباكستان واندونيسيا، وبعض هذه الدول يوجد فيها فقراء ومساكين أكثر بكثير مما هو متواجد عندنا في المملكة حيث لا يخلو مسجد من وجود هؤلاء المسؤولين.

ولقد زرت السودان الشقيق ومكثت أكثر من أربعة أيام في مدينة الخرطوم، ولم أجد متسولاً سواه في المساجد أو في الطرقات أو الأماكن العامة. ونحن في المملكة شعباً وحكومة ينظر لنا إخواننا المسلمين في أصقاع العمورة على أننا أحفاد النبي - صلى الله عليه وسلم - وينظرون إلينا بقدوة وأذکر أن زميلي العميد مهندس فؤاد أمين خياط أحد ضباط القوات المسلحة عندما كان يدرس

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٣٤٤٨) بتاريخ ٢١/٠٢/٢٠٠٣ م.

الهندسة في باكستان وزميل له كانا يذهبان إلى صلاة الجمعة بالزي السعودي، فلا يستطيعون الخروج من المسجد، لأن إخواننا الباكستانيين كانوا -للأسف- يتبركون بهما حتى أنهم عندما يستقلان سيارتهم لا يستطيعان قيادتها بسهولة من كثرة الناس المتجمهرين حولهما، ويتensus الناس بالسيارة طلباً للبركة -وهذا خطأ فادح شرعاً- لأن هؤلاء الناس ينظرون لل سعوديين على أنهم أحفاد الصحابة.

ولقد قال لي أحد إخواننا المسلمين الاستراليين قبل عدة سنوات عندما قابلته في مدينة دبي أن الله سيسألنا في السعودية عن عدم إسلام والديه، لأن علينا نحن السعوديين -أحفاد الصحابة كما يقول هذا المسلم الاسترالي- مهمّة كبيرة بنشر الدعوة للإسلام. غرضي من ذكر هذه الأحداث إنما هو استفحال أمر التسول بالملائكة وخاصة في المساجد، وأنا شخصياً والكثير من الإخوان ممن تناقش معهم هذه الظاهرة يلقون باللوم على المسؤولين بمكافحة التسول.

وأعتقد أن مكافحة التسول يجب أن تتم من قبل المسؤولين في المجتمع سوياً فالكل مسؤول من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكل منا مسؤول، ولكن علينا أن نحصر المسؤولين بمكافحة التسول أولاً ومن ثم إمام المسجد.

وأرجو من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التعليم على أئمة المساجد بعدم السماح للمتسولين من اتخاذ المساجد منابر لطلب حاجاتهم، وعلى المواطنين والمقيمين عدم التجاوب مع هؤلاء المتسولين، لأن الكثير منهم اتخذوا التسول منه لهـ -والعياذ باللهـ - وعلى الإنسان إن أراد أن يتصدق أن يتحرى للمعوزين، وللذين يحسبهم الناس أغبياء من التعطف، وعلى وزارة العمل التي ترجع لها إدارة مكافحة التسول التنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وكذلك وزارة الداخلية من خلال الدوريات وإعداد خطة قوية يبدأ بها فوراً لمحاربة هذه الآفة، لأننا في بلادنا الحبيبة قدوة لباقي المسلمين.

الهندسة في باكستان وزميل له كانا يذهبان إلى صلاة الجمعة بالزي السعودي، فلا يستطيعون الخروج من المسجد، لأن إخواننا الباكستانيين كانوا -للأسف- يتبركون بهما حتى أنهم عندما يستقلان سيارتهما لا يستطيعان قيادتها بسهولة من كثرة الناس المتجمهرين حولهما، ويتمسح الناس بالسيارة طلباً للبركة -وهذا خطأ فادح شرعاً- لأن هؤلاء الناس ينظرون لل سعوديين على أنهم أحفاد الصحابة.

ولقد قال لي أحد إخواننا المسلمين الاستراليين قبل عدة سنوات عندما قابلته في مدينة دبي أن الله سيسألنا في السعودية عن عدم إسلام والديه، لأن علينا نحن السعوديين -أحفاد الصحابة كما يقول هذا المسلم الأسترالي- مهمة كبيرة بنشر الدعوة للإسلام. غرضي من ذكر هذه الأحداث إنما هو استفحال أمر التسول بالملكة وخاصة في المساجد، وأنا شخصياً والكثير من الإخوان ممن تناقش معهم هذه الظاهرة يلقون باللوم على المسؤولين بمكافحة التسول.

وأعتقد أن مكافحة التسول يجب أن تتم من قبل المسؤولين في المجتمع سوياً فالكل مسؤول من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكل هنا مسؤول، ولكن علينا أن نحصر المسؤولين بمكافحة التسول أولاً ومن ثم إمام المسجد.

وأرجو من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التعليم على أئمة المساجد بعدم السماح للمتسولين من اتخاذ المساجد منابر لطلب حاجاتهم، وعلى المواطنين والمقيمين عدم التجاوب مع هؤلاء المتسولين، لأن الكثير منهم اتخذوا التسول منه لهم -والعياذ بالله- وعلى الإنسان إن أراد أن يتصدق أن يتجرى للمعوزين، وللذين يحسبهم الناس أغبياء من التعفف، وعلى وزارة العمل التي ترجع لها إدارة مكافحة التسول التنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وكذلك وزارة الداخلية من خلال الدوريات وإعداد خطة قوية يبدأ بها فوراً لمحاربة هذه الآفة، لأننا في بلادنا الحبيبة قدوة لباقي المسلمين.

تصورات لا تنقصها الصراحة عن عمل المرأة^(١)

أرغب في هذه العجالة إعطاء بعض الإحصاءات، فمثلاً كان متوسط دخل الفرد قبل نحو ١٥ سنة هو ١٦ ألف دولار أمريكي، والآن ٦٥٠٠ دولار أي أقل من النصف. ويعود ذلك إلى انخفاض الدخل وزيادة السكان وهذا أمر يجب أن يثير انتباه ولاة الأمر. المعروف عالمياً أن متوسط دخل الفرد يكون في ازدياد وليس في نقصان، لهذا فإنني كأحد المواطنين من يفهمهم أمر وطني وإخواني المواطنين والمواطنات أضع هذا التصور الذي أرجو أن يلقى آذاناً صاغية من ولاة الأمر، لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على مكتسباتنا وأمننا واتحادنا، والإبقاء على انتماء المواطن لوطنه وحكومته. ويجب أن تتخذ الحكومة قراراً سياسياً شجاعاً فيما يخص توظيف المرأة وعملها ويتلخص هذا الأمر في التالي:

- السماح للمرأة بالعمل في الدوائر الحكومية قدر المستطاع وحسب إمكانية كل دائرة، ويكون ذلك بعمل أماكن مخصصة لعمل المرأة.
- السماح للمرأة بالعمل في الشركات والمؤسسات.
- السماح للمرأة بالعمل في الأسواق المركزية وال محلات التجارية.
- إنشاء معاهد متخصصة لتعليم المرأة ولتهيئتها للعمل في القطاعين العام والخاص.

وأرجو إلا يعتبر هذا تطرفاً من قبلي وسأعود مع القراء بالتاريخ إلى الوراء قبل أكثر من ٦٥ عاماً.

عندما رفض أهالي مدينة الرياض افتتاح أول مدرسة حكومية في الرياض مما اضطر الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى افتتاحها في مدينة بريدة في القصيم، كانت تسمى مدرسة الفيصلية عام ١٣٥٦هـ وبعدها بإحدى عشرة سنة أي عام ١٣٦٧هـ تم افتتاح أول مدرسة حكومية في الرياض تسمى المدرسة التذكارية حيث قام الشيخ عبدالله إبراهيم السليم - رحمه الله - بافتتاحها وكان وقتها مديرًا للمدرسة الفيصلية في بريدة، هذا من جهة تعليم الأولاد.

ومن جهة أخرى فقد تم إشاعة بلبة في الرياض من قبل الأهالي حيث تم

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٤٢٢) بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٠٠م.

إدخال نظام البرقيات، وكانوا يسمونها في ذلك الوقت- الاناتيل- لربما إشارة إلى الأنطينا. وتم تداول حكايات أن الملك عبد العزيز- رحمة الله- كان يقرب القرابين للجن والشياطين لتوصيل المعلومات له، مما اضطر الملك عبد العزيز- رحمة الله- إلى تشكيل لجنة من كبار طلبة العلم في وقتها وكان فيهم- المغفور له بإذن الله- محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتى الديار السعودية السابق، الذين أصدروا فتوى مفادها أن البرقيات أو ما يسمى- الاناتيل- إنما هو علم من علوم الدنيا علمها الله- سبحانه وتعالى- عباده وأنه لا يجوز بأي حال من الأحوال للرعية أن تدعى أو تفتي بأشياء غريبة عليهم وليس لديهم علم بها، وإنما يترك هذا لولاة الأمر وطلبة العلم "فاسأموا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون" وزع الله بالسلطان من لا يزع بالقرآن وفي عصرنا الحديث وعلى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز- رحمة الله- احتاج أهالي بريدة على فتح مدارس البنات وكان ذلك في حدود عام ١٣٨٠هـ فأمر الملك فيصل- رحمة الله- بفتح هذه المدارس، وعدم إجبار الأهالي بإدخال بناتهم فيها، وترك الحرية لهم بتعليم بناتهم من عدمه، والآن توجد المئات من مدارس البنات في مدينة بريدة.

إن سرد هذه الوقائع إنما المقصود منه الطلب من لولاة الأمر إعداد قرار سياسي وترك حرية الاختيار لتوظيف المرأة وبحثها عن عمل لها ولوبي أمرها، على أن يؤخذ بعين الاعتبار عدم السماح للمرأة بالتبرج ووضع أسس وأنظمة قوية وصريحة ل الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإتباعها، لكي تصل إلى حلول ترضي الله- سبحانه وتعالى- أولاً ثم لولاة الأمر ثم الرعية.

إن عمل المرأة في التدريس والصحة فقط وبقائها في المنزل لأكبر مفسدة نجنيها على أنفسنا، فالمعروف أن الفراغ هو أكبر مفسدة كما قيل، وإذا درغنا في دخول القرن الحادي والعشرين من أبوابه الواسعة، ودخول عالم العولمة والتجارة العالمية، فعلينا التحرر من بعض القيود التي مبدؤها "درء الشبهات والخوف من التوسيع في هذه الأمور" دون سند قوي، أو حجة تستند إلى قوله تعالى أو قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إنما هي التخوف من المجهول وعدم الشجاعة بإعطاء الرأي الصحيح وإنما على مبدأ "مع الخيل يا شقراء".

هناك إجراءات أخرى على لولاة الأمر البت فيها، والإسراع باتخاذ الإجراءات

اللازمة حيالها، وهو عمل الأجنبي في مجالات كثيرة يمكن لل سعودي القيام بها مثل البيع في المحلات التجارية، والأسواق المركزية، ووكالات السفر والسياحة، ومندوبي المبيعات، ووكالات السيارات أو المعدات الالكترونية.. الخ من المجالات التي يمكن لل سعودي القيام بها، وعلى الحكومة اتخاذ إجراءات صارمة وسريعة وصرحية لتوظيف السعوديين بهذه الوظائف، أما الوظائف الدنيا مثل العمالة فيفضل إنشاء شركات متخصصة يحق لها دون سواها جلب العمالة وتأجيرها للقطاع الخاص، لأنه يمكن لهذه الشركات بما تستحصل عليه من دخل، تدريب السعوديين وتأهيلهم وتهيئتهم للعمل.

استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر^(١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة التوبه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَلَا تُرِكُوهُمْ إِلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوةَكَ سَكُنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ (١٣) (سورة التوبه - آية ١٠٣) ويقول - سبحانه وتعالى - في سورة التوبه أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ يَكْرِزُونَ الْأَذْهَبَ وَالْفَضَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعِكَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤) يوم يُحْكَمَ عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِهَا جِنَاحُهُمْ وَجَحُودُهُمْ وَظَهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرِزْتُمْ لِأَنفُسِكُوْنَ فَلَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْرِزُونَ﴾ (٢٥) (سورة التوبه - آية ٣٤ - ٢٥)، يأمرنا الله - سبحانه وتعالى - بالإإنفاق والصدقة وكذلك أمرنا بها رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم .

فهناك الكثير من الأحاديث التي تحث على الإنفاق والصدقة، وكتاب الله العزيز أعطى حيزاً لذلك وذكر الله - سبحانه وتعالى - الجزاء الكريم منه للمنفقين والمتصدقين. إن وضع استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر التي يأمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - تحتاج إلى دراسة وبحث ومن ثم تحليل وتحطيط ومن ثم تطبيق ومتابعة، ولتحقق - بمشيئة الله - أهداف هذه الاستراتيجية أرى أنه من المناسب النظر لأمور كثيرة منها إعادة النظر في الضمان الاجتماعي لأنه لم يعد يلبي حاجة الفقراء والمساكين، وما يتم صرفه لبعض العوائل لا يكاد يكفي للمصروف الشهري.

كما أن هناك أموراً لها علاقة وثيقة بالفقر، منها الحد الأدنى للأجور، فلما يوجد نظام يحدد فيه الحد الأدنى للأجور، كما أن مصلحة الزكاة والدخل يجب أن تعامل مع الشركات والمؤسسات، وينشأ مصلحة أو جمعية خاصة يتولى شؤونها من يرضى عن دينهم وأخلاقهم، وتكون بالتبرع بالجهد والوقف، ويرشح لها بالانتخاب كما هو معمول به بمجالس إدارة الغرف التجارية في كل مدينة وقرية بالمملكة، تكون هذه اللجنة مسؤولة عن جمع الزكاة من الناس وصرفها في طرقها الصحيح، وهناك أيضاً السماح بإعطاء التراخيص الالزمة لتأسيس المؤسسات

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٢٥٧) بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠٢٠م.

الخيرية والتي تعمل لصالح الفقراء، مثل الجمعيات التي تهتم بنقل بقايا الولائم للفقراء، وتوزيع الملابس المستخدمة... الخ.

فيجب السماح لهذه المؤسسات الخيرية بالعمل ويمكن ضبطها بالأنظمة القوية. أما ما يخص الاستراتيجية المطلوبة فيضاف لها دارسة تمكن الفقراء من العمل، مثل إيجاد مؤسسات مختصة بتوظيف النساء بوظائف مقبولة لهن مثل الخياطة، وكذلك إيجاد مؤسسات خيرية توظف النساء والرجال كل في تخصصه، وكذلك الحرص على تعليم أبناء هؤلاء الفقراء ولو بمدارس داخلية يتم الصرف عليها من التبرعات، فمتي ما تم تعليم أبناء الفقراء تعليمًا عاليًا، اكفت عائلة هذه المتعلم من مساعدة الجمعيات الخيرية ومساعدة الدولة لها، وبذلك نستطيع وضع استراتيجية نستطيع - بمشيئة الله - خلال فترة وجيزة أن ننهي الفقر لدينا.

وأرى أن توضع هذه الاستراتيجية بأسرع وقت ممكن على أن يتم مناقشتها أثناء إعدادها من قبل المختصين سواء بوزارة العمل، أو مجلس الشورى، أو الجامعات، أو حتى القطاع الخاص ممثلاً بالغرف التجارية. وبعد الموافقة على هذه الاستراتيجية يجب وضع الخطط والجداول الزمنية لتحقيقها. وأجزم أنه ما لم نعمل بالعقل قبل العاطفة، فلن نستطيع أن نكمم مشوار القضاء على الفقر نحن شعوبًّا نميل للعاطفة أكثر من العقل، حبذا لو يتم مزج العاطفة والعقل فسيكون المردود - بمشيئة الله - عظيم.

دعم صناديق معاشات التقاعد^(١)

لقد نشرت الصحف قرارات مجلس الوزراء بتخصيص بعض الشركات الحكومية مثل معادن وكذلك طرح بعض الشركات الخاصة للاكتتاب العام مثل مؤسسات وشركات الصرافة في بنك موحد، ونسمع كذلك قرب تخصيص الخطوط السعودية. إن لنا في اكتتاب شركة الصحراء للكيماويات مثلاً لكثرة السيولة في المملكة، وربما أن تنطوية الاكتتاب ١٢٥ مرة ناجم عن التسهيلات البنكية حيث تقوم البنوك بمضاعفة مبلغ الاكتتاب ١٠ مرات. وهذا التضخم بالاكتتاب إنما مرده البنوك، فهي ليست كلها أموالاً حقيقة، والكثير منها يعلم أن بعض الدين العام ناجم عن الاستدانة من صناديق معاشات التقاعد مثل المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وكذلك نظيرتها مؤسسة معاشات التقاعد.

وكما ذكرت في مقالة سابقة على صفحات جريدة لنا الغراء الاقتصادية، فإن هاتين المؤسستين تصرفان مرتبات تقاعدية لأكثر من مليون مواطن يعتمد عليهم أكثر من ثلاثة ملايين مواطن، فأرى أن تخصص على الأقل ٥٠٪ من ملكية الدولة لهذه الشركات التي ستطرح قريباً لمؤسسة التأمينات الاجتماعية ومعاشات التقاعد، بحيث تخصص لكل منها ٢٥٪ من رأس مال هذه الشركات، فقتطعه عصافورين بحجر واحد: أولهما تسديد ديون الدولة، وثانيهما دعم جهود المؤسستين باستثمار أموالهما وهي أموال الموظفين والعمال أصلاً بشركات قوية معقولة الربحية.

إن مفهوم وهدف وزارة المالية عندما كان يرأسها معالي الأستاذ محمد أبو الخيل بأن تكون أسهم البنوك والشركات المساهمة ادخاراً للمواطنين، لم يكن حسب توقع وزارة المالية، فتجد أن القلة القليلة من المواطنين ممن يحتفظون بهذه الأسهم كوسيلة ادخار، وأن أكثر ما في حوزتهم من هذه الأسهم هم من كبار الأثرياء، لذا فمن هذا التحليل والمنطق اعتقد أنه من الأسلم لهذه الشركات والبنوك الجديدة والتي ستؤسس مستقبلاً أن تملكونها مؤسسات عامة ذات

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٣٩١٠) بتاريخ ٢٥/٠٦/٢٠٠٤م.

خدمات يستفيد منها شريحة كبيرة من المجتمع، ألا وهم مؤسستي التأمينات ومعاشات التقاعد.

فتتأى بأنفسنا من الدخول في ازدواجية المصالح والتي ثبتت في كثير من الشركات، حيث ينظر كبار ملوك الأسهم ومن يشكلون مجالس هذه الشركات والبنوك إلى مصالحهم الشخصية، ولو أن هناك تحقيقاً على مستوى عال وبشفافية، لوضح للمؤولين بالدولة ولولاة الأمر المخالفات الكبيرة والتي لا يسمح لحدودتها في البلدان المتقدمة. نحن في سبيل الإصلاح وأهم إصلاح هو إصلاح المؤسسات العامة والخاصة وكذلك التقاعد، فلنبدأ من الآن بالتحري والتحقيق وكشف المستور، لنحافظ على حقوق الوطن والمواطن.

كيف تواجه المرأة مشكلة الطلاق؟^(١)

تشير إحصائيات وزارة العدل أن نسبة الطلاق في متوسطه في المملكة بلغ ٣٥٪ أي أن كل عشرين زوجة تتخوض عنها ٧ حالات طلاق، وهذه نسبة كبيرة، فلو فرضنا أن عدد الزيجات في المملكة مئة ألف، فهناك كل سنة ٣٥ ألف مطلقة وهذا عدد كبير يؤثر تأثيراً سيئاً على المجتمع، وعلى المطلقات أنفسهن. لقد أعطى الإسلام المرأة مكانة عالية في المجتمع، وهي الأم والأخت والبنت والعمّة والخالة وهي مربيّة الأجيال حيث يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وقال الرسول - عليه الصلاة و السلام -: "إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم". وتعاني المرأة في العالم الإسلامي الاضطهاد في المجتمعات الإسلامية ليس من منطق إسلامي، ولكن من عادات وأعراف عفا عليها الزمن وأصبحت هذه العادات والأعراف في عصرنا الحديث من مخلفات الجاهلية.

والإسلام برئ منها براءة الذئب من دم يوسف - عليه السلام - كيف لنا أن نحقق الازدهار ونحسن الاقتصاد والنهوض بالأمة إذا كانت هناك بيوت مخربة بسبب الطلاق وضياع الأبناء؟ إن القوامة التي أعطاها الإسلام للرجل ليست للبطش والاضطهاد ولكن للقوامة على المنزل وعش الزوجية منأكل وملبس ومسكن وحماية للزوجة والأولاد.

توجد إحصائيات جيدة في الغرب وفي أمريكا بأن الأبناء من الأزواج المطلقين، يواجهون صعوبات كبيرة في التعليم، وأكثر الانحرافات الأخلاقية تأتي من أبناء أمهاتهم مطلقات، واعتقد أنه لو تم دراسة الطلاق ومسبياته في المملكة لوجدنا ربما نفس النتائج، وهذا خطر كبير تواجهه الأمة خاصة أن نسبة الطلاق تزداد سنّه بعد سنّة.

أنا هنا لا أطالب بمنع الطلاق كلياً فهذا لا يمكن الحصول عليه بسبب طبيعة

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية بعنوان (المرأة والطلاق.. إحصائيات وأرقام) العدد (٤٩٢٨) بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٩. الموافق ١٤٢٨/٤/٩م.

البشر ولقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿فَإِنْسَاكُمْ يُعْرُوفُ أَوْ شَرِيفٌ يُؤْخَذُونَ﴾ (سورة البقرة - آية ٢٢٩)، ولكن أطالب بسن قوانين تحد من الطلاق وتجعل الرجل يفكر ألف مرة قبل اتخاذ القرار بالطلاق، فالحياة الزوجية لا يمكن أن تكون كلها سعادة، ولكن تنتابها من حين إلى حين حالات اختلاف وعدم توافق بين الزوجين. فمثلاً لويسن مؤخر صداق كما تعمل به الدول الإسلامية، العربية مثل مصر وسوريا وغيرها من الدول الإسلامية وهو مقبول شرعاً لأن العقد شريعة المتعاقدين، كما أن الدولة يجب أن تسن قوانين تسمح للمرأة المطلقة بمشاركة مال زوجها خاصة المرأة التي كافحت مع زوجها لشفاف العيش ومن ثم من الله على زوجها بمال بسبب زوجته.

فأرى أنه يجوز للحاكم ما لا يجوز لغيره إذا رأى في ذلك صالحاً للمسلمين وقيل في الأثر "إن الله يزع في السلطان مالا يزع في القرآن" ولنا حالات كثيرة في التاريخ الإسلامي أن يرى الحاكم لمصلحة المسلمين ما يتعارض أحياناً مع الشرع، مثل حجب الأموال للمؤلفة قلوبهم كما حصل في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، حيث منع إعطاء قبيلة كندة عندما طلبوا منه أن يدفع لهم ما كان يدفعه لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبـه أبو بكر أول الخلفاء الراشدين لأنـهم من المؤلفة قلوبـهم. فـما كان جوابـ الخليفة عمر - رضي الله عنه - إلا أن قال إن الإسلام عزيـزـ بـمن دونـهمـ فإنـ ارتـدواـ فـسيطبقـ عليهمـ الشرـعـ.

لذا أرى دراسة تقاسم مال الزوج بينـهـ وبينـ مـطلـقـتـهـ بحيثـ يكونـ حـافـزاـ قـوـياـ لـعدـمـ الطـلاقـ، وإنـ كانـ لـابـدـ منـ الطـلاقـ فهوـ تعـويـضـ لـزـوـجـةـ عنـ شـبابـهاـ وـخدـمتـهاـ لـزـوـجـهاـ، ولـتـسـتـطـعـ أـنـ تـعيـشـ عـيـشـةـ كـرـيمـةـ بـعـدـ طـلاقـهاـ، حتىـ يـمـنـ اللهـ عـلـيـهاـ بـزـوـجـ آخرـ إـنـ رـغـبـ بـذـلـكـ.

وأرى أن أي قانون في مصلحة الأمة ولا يتعارض مع القواعد الشرعية فلا بأس به، كما أرى دراسة ظاهرة الطلاق ونسبته العالية، لعرفة أسباب الطلاق للوصول للحلول المناسبة والتوصيات المطلوبة والغير التي يستفيد منها المتزوجون الجدد، أو من يرغب الزواج، فتناقش مسببات الطلاق أولاً أثناء فترة الخطبة قبل الشروع في الزواج، لتلافي الأخطاء والوصول لحياة زوجية سعيدة وناجحة، وسينعكس ذلك على المجتمع وإنتجيته.

الموظفون بين مكافأة التسريح والحوار الصريح^(١)

تحت عنوان: "شركة بليبي السعودية للصناعات الثقيلة تسرح موظفيها" نقلت جريدة الرياض أخيراً ما دار حول هذا الموضوع من حوار بين محرر الجريدة وبعض موظفي الشركة ممن شملهم التسريح لأسباب خاصة بالشركة، وليس لها علاقة بانتاجية الموظفين الذين تم تسريحهم. هذا التحقيق نبهني إلى أمرتين مهمتين أرجو أن تتم مراجعتهما من قبل المسؤولين عن السعودية والعمل والعمال، وكذلك التأمينات الاجتماعية.

الأول: فقدان الدخل للموظف المسرح والذي تم تسريحه لأسباب لا علاقة له بها، فأصبح بين يوم وليلة لا دخل له.

الثاني: موضوع السعودية وعمل السعوديين في القطاع الخاص. وهذا الأمر ان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن الوظيفي، وحسبما هو معروف من نظرية ماسلو (Maslow Hierarchy of Needs) فإن احتياجات الإنسان تتوزع من القاعدة إلى رأس الهرم حسب الآتي:

أهم الاحتياجات الغذاء ثم المسكن ثم تأمين الغذاء والسكن (نظام التقاعد) ثم المركز والسمعة وأخرها إرضاء النفس (Self Fulfillment).

ومن هذا المنطلق وكما هو معمول به في الدول المتقدمة مثل أمريكا وأوروبا الغربية، فهناك ما يسمى بمكافأة التسريح (Unemployment Benefit) وهي مقابل مالي يصرف للموظف الذي تم تسريحه من العمل دون مسبب من العامل، يكفيه مؤونة العيش حتى حصوله على عمل آخر.

وكما هو معروف في البلدان المتقدمة هناك مكاتب للتوظيف (Employment Bureau) يسجل طالب الوظيفة اسمه وتخصصه وعنوانه، ومن بعدها يتم صرف مخصص مكافأة التسريح (Unemployment Benefit) على أن توقف هذه المكافأة بمجرد حصوله على عمل. ويمكننا تطبيق هذا النظام في السعودية فوجود المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية كجهة مختصة بتقاعد العمال، واستحداث سجل التوظيف للعامل، فهذا أساسان مهمان لاستحداث

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٤٠٣) بتاريخ ٥/٣٠/٢٠٠٠م.

مخصصات مكافأة التسريح، على أن يقوم الموظف وصاحب العمل بدفع مبلغ لا يتجاوز ١٠ في المائة من مرتب العامل، يتم تقسيمهما بالسوية بين صاحب العمل والعامل، وتقوم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية باستثمارها.

وللوصول إلى مبدأ مكافأة التسريح يجب دراسة هذا الموضوع بجدية وأكثر واقعية من أصحاب الأعمال ممثلين في الغرف التجارية والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، على أن ينطأ بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بجانب مهمتها الأساسية التالي:

أولاً : إيجاد سجل وظيفي للعامل يتم فيه تثبيت كل ما يخص العامل من بيانات وأهمها التاريخ الوظيفي.

ثانياً : إيجاد إدارة قوية مسؤولة عن إيجاد الوظائف للمتقدين بالتنسيق التام مع أصحاب العمل.

ثالثاً : ربط طلب تأشيرات العمل بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية.

هذا الاقتراح كتبته على عجلة من أمري ويمكن إعداد دراسة متكاملة تدرس الموضوع بصفة متخصصة من كل جوانبه، والأمر أولاً وأخيراً متروك لولاة الأمر للنظر فيه واتخاذ ما يروننه صالحأً للوطن والمواطن.

يجب أن تحارب التدخين ومضاره^(١)

قرأت في العدد رقم ٢٩٨٠ من الاقتصادية الصادر في يوم الجمعة ٢٢/٩/١٤٢٢هـ الموافق ٧/١٢/٢٠٠١م تحت عنوان: "على التخصصي أن يتخد طريق الإصلاحات النظمية بدلاً من المواجهات القضائية للحد من التدخين في السعودية" وحيث إنني أوافق رأي الأستاذ محامي شركات التبغ في السعودية بأن يقوم التخصصي بتوعية الشباب بمضار التدخين، للحد من انتشار التدخين بين الشباب، وهذا مطلب ليس على مستوى التخصصي ولكن أرى أن يعمم في المدارس من الابتدائي حتى الثانوية، وتكون هناك مادة أسبوعية مدعاة بالصور والأفلام لتوضيح مضار التدخين، وما يجلبه من مضار على الصحة والاقتصاد الوطني والشخص لأنه يستهلك من جيب المدخن، وكذلك الأموال التي تهدى من الاقتصاد الوطني بشراء الدخان والتبغ من الدول المصنعة، وكذلك ما تخسره الدولة على علاج المدخنين بسبب التدخين ومضاره الكبيرة على الصحة.

والمعلوم أن الدخان مكره شرعاً، وذهب بعض العلماء إلى تحريميه، وأود أن أذكر القارئ أن هناك عدة محاكم في أمريكا حكمت للمتضاررين من التدخين بمبالغ كبيرة، علمًا أن في أمريكا العلاج مكلف جداً عكس العلاج بالسعودية وخاصة بالتخصصي، وخاصة أمراض السرطان التي يتسبب الدخان فيها، وهو علاج مجاني لهؤلاء المرضى وقتل الدولة الآن الملايين من الريالات لعلاج هؤلاء، منهم من شفاه الله ومنهم من قضى نحبه.

وأنا هنا أرجو أن يتراجع الأخ المحامي عن تمثيل شركات التبغ في السعودية، لأن ذلك في نظري خيانة لهنة القانون ومهنة المحاماة، لأن الدفاع عن الظالم ظلم في حد ذاته خاصة إذا علمنا أن المملكة من أكبر مستوردي التبغ في العالم، حتى أن صادرات التبغ تضاعفت خلال سنتين.

وهذا أمر خطير لأن ذلك يعني تضاعف أعداد مدمني التدخين، لذا أكرر رجائي للأخ المحامي بأن يعتذر عن الدفاع عن شركات التبغ، لأن ذلك فيه ضرر على الوطن والمواطنين، وأرجو من الله أن يعين المستشفى التخصصي في

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٣٠٠٧) الخميس ٢ يناير ٢٠٠٢م.

القضية، وان يكسبها- بمشيئة الله- لأنهم على حق وشركات التبغ على باطل، وأرجو من القضاة الذين ينتظرون في هذه القضية النظر بعين الحكمة والخوف من الله ومراعاة مصلحة البلاد والعباد، ويكتفي ما جنته شركات التبغ من آلاف الملايين أرباحا من أرواح شبابنا ومواطنينا والله أسائل التوفيق لكل مخلص من أبناء هذا البلد.

كيف نحقق السلم الاجتماعي في وطننا؟^(١)

في جريدة الوطن في عددها رقم ٢٢٧ يوم الاثنين ٢ صفر ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١/٥/١٤ ونقلًا من أحدية الدكتور راشد المبارك نقلت الجريدة حديث الشيخ العلامة حسن الصفار، وكان هذا الحديث بعنوان: "السلم الاجتماعي" - والشيخ الصفار هو على قدر عال من الثقافة والحس الوطني، يقول الشيخ الصفار: "إن من مقومات السلم الاجتماعي العدل والمساواة فالمجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، ولا تمييز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقبل فيه دوافع العدوان، وأسباب الخصومة والنزاع، أما إذا ضعف سلطان العدل وحدثت ممارسات الظلم والجور والتمييز، وأتيحت الفرصة لاستقواء طرف على آخر بغير حق، فهنا لا يمكن التوفير على سلم اجتماعي، وحتى ولو بدت أمور المجتمع هادئة مستقرة، فإنه استقرار كاذب وهدوء زائف، لا يليث أن ينكشف عن فتن واضطرابات مدمرة من هنا جاء تأكيد الإسلام على ضرورة العدل وأهميته في حالة البشر، واعتبره هدفا أساسا لبعثة الأنبياء وإنزال الشرائع". انتهى كلام الشيخ حسن الصفار.

وأنا أضم صوتي إلى صوت فضيلته، وأورد أمثلة حية لأنعدام السلم الاجتماعي بسبب تقلب فئة على أخرى، أو ظلم فئة للأخرى، فخلال الحقبة الماضية حدثت حربان إقليميتان، واحدة في البوسنة والهرسك بسبب تسلط الصرب النصارى على البوسنة والهرسك المسلمين، والأخرى بين الصرب النصارى وأهل كوسوفو الألبان المسلمين وهناك حرب دائرة ما بين الشيشان المسلمين والروس النصارى بسبب اتخاذ هذه الأمثلة الثلاثة يعود إلى السلم الاجتماعي في عهود الشيوعية في هذه البلدان، حيث إن الشيوعية لا تؤمن بالأديان ولذلك فهي لا تفرق بين الطوائف وحدثت هذه الحروب بعد انحسار الشيوعية من هذه البلدان ورجعت موجة الكراهية والاضطهاد من فئة ضد الأخرى.

ولنا فيما يجري في أيرلندا الشمالية بين الكاثوليكي والبروتستانت من تغيرات

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الوطن.

وقتل، وكذلك ما يجري في جنوب القلبين ما بين الأقلية المسلمة والأكثرية النصرانية، وكذلك ما يجرى من قتل واغتصاب وهتك للأعراض والأموال والأنفس ما بين قبيلتي التوتسي والهوتسو في إفريقيا، وأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا، ولكن ذكرت فقط للتبيه والعطة والعبرة ولذكرى حيث يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿فَذَكِرْ إِنْ نَفَعَتِ الْذِكْرَىٰ﴾ (سورة الأعلى - آية ٩)، وكذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَكُمْ فِي الْفَصَادِ حَيَاةٌ يَتَأْوِلُ إِلَّا لَبَدِ﴾ (سورة البقرة - آية ١٧٩).

نحن في عصر قرب فيه العيد، وتكلم في الحديد، فلا يخفى أمر من الأمور والكل مطلع على ما يجري في كوكبنا الأرضي وحتى في الكواكب السيارة الأخرى، والشفافية مطلوبة وطرح القضايا المهمة على بساط البحث والمناقشة أمر مطلوب ومرغوب فيه، علينا في بلادنا الحبية بصفة خاصة وجميع بلاد المسلمين عامة التقرير ما بين المذاهب والاجوه إلى الحجة والبينة، وإظهار ما هو حق، وطمسم ما هو باطل علينا الاقتداء بقوله - سبحانه وتعالى -: وهو يخاطب نبئه ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمُوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَهِدْ لَهُمْ بِإِلَيْهِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّاتِ﴾ (النحل - آية ١٢٥)، قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطَأً غَيِّظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلَكَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٥٩).

وهنالك أدلة كثيرة في القرآن والسنة تحت على الإقناع بالأدلة والبراهين مثل قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْلَانًا كَثِيرًا﴾ (آل عمران - آية ٨٢)، عندما تكلم الله - سبحانه وتعالى - عن القرآن وقول الكفار إن القرآن هو من عند غير الله واتى به محمد - صلى الله عليه وسلم - من نفسه، ولنا في القرآن العظيم المثل الأعلى في المحاوراة حيث يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أُرْفِي كَيْفَ تُحِيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِنَّ مُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَ لِيَطَمِّنَ فَلَّىٰ ...﴾ (سورة البقرة - آية ٢٦٠).

ولنا في سيرة سيدنا وأمامنا وقدوتنا ونبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل البراهين في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - وأساليب الدعوة والإقناع، فرأى أنه حان الأوان لمناقش الفروقات العقائدية ما بين السنة والشيعة، على أن يتولى دفة النقاش علماء أجلاء من الطرفين، مع وضع الضوابط والقوانين لهذه

المناقشة بحيث لا تنقلب إلى مشاجرة وتخاوص، فإن لم نستطع أن نلتقي فعلى أقل تقدير لا نبتعد أكثر وأكثر.

وحتى نحقق السلم الاجتماعي الذي تحدث عنه الشيخ حسن الصفار علينا أن نبدأ بالحوار البناء الذي يؤلف ولا يشتت، ويقوى ولا يضعف، وبيني ولا يهدم، علينا أن نؤمن بالمحاورة البناءة التي تتحقق لنا - بمشيئة الله - السلم الاجتماعي الذي نتوخاه.

مفهوم السعادة في الدنيا والآخرة

اجتمع العلم والثروة والتعاسة والشرف في مكان، وقبل أن يغادروه قال العلم من بطلبني يجدني في المؤسسات التعليمية، وقالت الثروة أما أنا ففي السوق والتجارة والبنوك، وقالت التعاسة أما أنا ففي ذلك الكوخ الحقير، أما الشرف فبقى صامتاً فقال له الآخرون أين نجده؟ قال في راحة الضمير ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿قَدْ أَفْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْأَغْوَى مُعْرَضُونَ ۡ وَالَّذِينَ هُمْ لِرَزْكِهِ فَطَعُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَفَظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاهِهِمْ أَفَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْرَ مُلْوَمِينَ ۠ فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۷ وَالَّذِينَ هُرُونَ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَعَوْنَ ۸ وَالَّذِينَ هُرُونَ عَلَىٰ صَلَواتِهِمْ يَحْاظِطُونَ ۙ أُولَئِكَ هُمُ الْوَرُونَ ۚ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۱۱﴾ (سورة المؤمنون - آية ١١-١) ، ويقول الشاعر:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

فمن هذا المنطلق القرآني العظيم نرى أولئك النفر من البشر ومن يرثون الفردوس هم فيها خالدون، وهم من انتقى الله في السر والعلانية ووضع أوامر الله ونواهيه أمام عينيه، فسعد في الدنيا والآخرة، وسعادة الدنيا هي راحة البال وراحة الضمير، فهو يعلم أنه لم يرتكب فاحشة في القول والعمل. وهو من أدي عمله بأمانة ورعى رعيته بما تملية عليه أوامر الله، وعمل بسيرة وسنة نبيه المصطفى - محمد صلى الله عليه وسلم - فترى على وجوههم علامات الرضا والسعادة ومحبة الناس لهم، فهم الذين ينطبق عليهم قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة هود: ﴿وَأَنَّا الَّذِينَ سُعدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدُونَ فِيهَا مَا كَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكُمْ عَطَاهُ ۝ غير محدودون ۱۰﴾ (سورة هود - آية ١٠٨).

نرى الكثير من حولنا ممن جمعوا ثروات طائلة، منهم من جمعها بطرق شرعية، ومنهم - والعياذ بالله - من جمعها بطرق غير شرعية، ونرى على الكثير منهم علامات الثراء من المنزل القخم، للسيارة الفارهة، إلى المكتب الضخم، ونرى شركاتهم وأسماءهم في كل مكان، ونسينا أو تناسينا في هذا السياق قول

الله- سبحانه وتعالى - في سورة القصص عن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ، فِي زِينَتِهِ^{٦٩}
 قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَنْبَغِي لَنَا مِثْلًا مَا أُولَئِكَ قَنْدُونُ إِنَّهُ، لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ يَأْمَنُ وَعَمِلَ صَلِحًا وَلَا
 يُلْقِي هَمًا إِلَّا الصَّابِرُونَ^{٧٠} فَخَسِفْنَا بِهِ وَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فَتَّةٍ يَنْصُرُهُ وَمِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ^{٧١} ...﴾ (سورة القصص - آية ٨١-٧٩) إلى آخر
 الآيات، ونسينا حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم -: "إن أول ما يسأل عنه
 ابن آدم ماله كيف حصل عليه وفيما أنفقه".

فهل بعد ذلك طمعاً في الدنيا والمال بدون محاسبة أنفسنا من أين حصلنا
 عليه وفيما أنفقناه. فنرى الكثير منا - والعياذ بالله - يستسهلون الرشوة والتي قال
 النبي - صلى الله عليه وسلم فيها: "لعن الله الراشي والمرتشي والرائش" ونرى
 الغش في التجارة وفي كل شيء يعد فيها البيع ونسينا قول النبي - صلى الله عليه
 وسلم: "من غشنا فليس منا" ، ألم نقرأ في كتاب الله قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ
 لَهُ مَخْرَجًا^٢ وَرَزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^٣﴾ (سورة الطلاق - آية ٢-٢)، فمن يتقي
 الله سيرزقه الله ولو كان الشيء القليل ولكن فيه بركة كبيرة، فتحن نسمع الكثير
 يقولون إن المال في هذه الأيام ليس فيه بركة، والحقيقة الفائمة عن أذهاننا أن
 معظم هذه الأموال التي يتكلم عنها الناس أنه لا بركة فيها إنما أنت من شبهات،
 ولم نتق الله عند حصولنا عليها.

أعرف رجلاً يعمل حارساً ليلاً راتبه لا يتجاوز الألفين وخمسمائه ريال،
 وعائلته مكونة من ٥ أشخاص، يسكن في شقة لا يأس بها، ولديه سيارة وهيئته
 ولبسه مقبول، وأنا أعرفه جيداً فهو من أهل المسجد، والذي لا تقوته الصلوات
 الخمس في المسجد ولكن الله طرح البركة في هذا الراتب من مبدأ أن هذا الرجل
 المسكين من يتقون الله.

إني لأجزم بعون الله - سبحانه وتعالى - متى ما اتقينا الله في السر والعلن
 يرزقنا الله كما يرزق الطير تقدو خماماً وتعود بطاناً، إنتي أشجع على العمل
 مهما كان ومهما كان العائد، فمتى ما اتقينا الله في أنفسنا وأهليها وعملنا ومكسبنا
 فإننا - بمشيئة الله - سنعيش ونجده سعداء في الدنيا - وإن شاء الله - تكون ممن
 سعدوا في الآخرة.

مكافحة الفقر أفعال لا أقوال

يقول المثل: "لن أعطيك سمكة ولكن سأعلمك كيف تصطاد السمكة". والمقصود هنا أن يعلم الفقير الذي طلب سمكة ليأكلها كيف يصطاد السمك، فيستغنى السائل عن مذلة السؤال فيعتمد على الله أولاً ثم على نفسه، وهذا هو بيت القصيد في فكرة مكافحة الفقر التي دعا إليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز - حفظه الله - في مكافحة الفقر. وهي تعليم الفقير صنعة يقتات منها وتعليم أبنائه.

يقال إنه في زمان الرسول - صلى الله عليه وسلم - أتاه أحد الصحابة الفقراء وطلب منه مساعدة من بيت مال المسلمين، لأنه فقير وله زوجة وأولاد وما يدخل عليه من مهنته كخطاب لا يكفي لسد رمق أولاده، فما كان من رسول الأمة إلا أن أعطاه مالاً وطلب منه أن يتزوج، فقال الرجل: "يا رسول الله كيف أتزوج وأنا فقير ولا يكفي دخلي إطعام أهلي وأبنائي؟"، فأمره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالزواج فذهب الرجل وتزوج، وبعد مدة عاد للنبي وطلب منه المساعدة، فما كان من الرسول إلا أن أعطاه وأمره أن يتزوج ثالثة، فشكراً الرجل قلة الحيلة وأن فقره أزداد بزواجه الثاني، فألح عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالزواج فتزوج الثالثة، وبعد مدة عاد الرجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - وشكراً له الحالة المزرية التي أصبح بها وأنه إزداد فقرًا لكثره الأفواه التي يطعمها فأعطاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - مالاً وطلب منه أن يتزوج الرابعة فأطاعه الرجل وتزوج الرابعة، فكانت هذه المرأة امرأة مدبرة وصاحبة مهنة، فلما دخلت المنزل وجدت أن العائلة فقيرة جداً وطلبت من الزوج وزوجاته الصيام يوماً والإفطار يوماً، وأن تبقى زوجتان في المنزل للاهتمام بالأولاد وبشئون المنزل والأختان تساعدان الزوج في عمله كخطاب. وأخذت المرأة بتوفير ما يتم تحصيله من بيع الحطب في يوم الصيام، والمصرف على المعيشة في يوم الإفطار، فتجمع لها مالاً اشتربت به صوفاً ودررت بقية الزوجات على غزل الصوف، وأخذت ببيع إنتاجها حتى أصبح لدى العائلة مالاً يستحق الزكاة.

وتبين لنا هذه القصة والمثال الذي بدأنا به هذه المقالة أن الصنعة والمهنة تقى

صاحبها من ذل السؤال، فالمطلوب من المسؤولين عن مكافحة الفقر تبني تعليم أبناء الفقراء وتعليمهم مهناً جيدة، ليتمكنوا- بإذن الله- من بناء مستقبلهم، وكذلك تعليم أهاليهم مهناً ولو بسيطة لنتمكن- بإذن الله- من إيجاد الحل الجذرى لمكافحة الفقر.

كما أرى أن تتم دراسة حالة كل فقير، وإيجاد العمل المناسب له ولو عن طريق إقراضه من صندوق مكافحة الفقر، وبعد مدة قصيرة نستطيع- بإذن الله- انتشار هذا الفقير المعذب من مرحلة الفقر، ونقله إلى مرحلة الاعتماد على الله أولاً، ثم على عمله ودخله من كد عرقه، فالصندوق أي صندوق مكافحة الفقر لديه إعلانات جيدة مثل قول: "الفقر ليس عيباً ولكن العيب الاستسلام له".

هن شقائق الرجال

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَنْ أَيْمَنَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْفَيْسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ (١٦) (سورة الروم - آية ٢١)، قوله: ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُ لِيَاسٌ أَهُنَّ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧) ، فالنساء هن شقائق الرجال كما قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فهن السكن والملبس، وهن المودة والرحمة، فالمرأة للرجل هي أم أو زوجة أو اختاً أو بنتاً أو عمة أو خالة، فهي جزء لا يتجزأ من الرجل وهي المخلوق الرقيق من النفس البشرية مرivity الرجال والأجيال فالشاعر يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعدت شعباً طيب الأعراق

ويقول المثل الغربي: "وراء كل رجل عظيم امرأة" ولقد ساوي الله - سبحانه وتعالى - في الحقوق الدينية بين الرجل والمرأة حيث يقول: ﴿لِيَعْذِبَ اللَّهُ الْمُنْفَقِدِينَ وَالْمُنْفَقَدَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَنْ قُوَّارِبِهِمْ﴾ (٢٢) (سورة الأحزاب - آية ٧٣) ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أكرمنهن إلا كريم وما أهانهن إلا لثيم" وأمرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالرفق بهن عندما قال: "رفقاً بالقوارير" والقوارير هن النساء.

ولقد أعز الله المرأة بالإسلام وأعطها حقوقها ولكن - ومع الأسف - نرى الكثير من الأزواج وولادة أمور النساء يهدرون حقوقها ويسيئون لهن، حتى إن مجتمعنا - ومع الأسف - يعامل المرأة بـ ياجحاف كبير. فترى غض الطرف عن أخطاء الرجل، وتهويل أخطاء المرأة، فالمجتمع غفور رحيم من جهة الرجل، وشدید العقاب من جهة المرأة، فمثلاً الرجل المطلق يتزوج مرة أخرى بكل يسر، بينما يتعرّض زواج المطلقة.

ونرى كيف يقسّي المجتمع على المرأة في كل شأن من شؤون الحياة فهي دائمًا مهضومة الحقوق مكسورة الجناح، حتى أننا نرى أن أكثر مراجعـي العيادات النفسية من النساء، وأكبر مرض نفسي يعانيـن منه هو الاكتئاب، وكذلك نرى من

هن شقائق الرجال

يقول الله - سبحانه وتعالى : ﴿فَمِنْ أَيْمَنِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَشْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ لَيْتَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَ لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ﴾ (١٦) (سورة الروم - آية ٢١) ، قوله : ﴿هُنَّ لِيَائِسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَائِسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧) ، فالنساء هن شقائق الرجال كما قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فهن السكن والملبس، وهن المودة والرحمة، فالمرأة للرجل هي أم أو زوجة أو اختاً أو بنتاً أو عمّة أو خالة، فهي جزء لا يتجزأ من الرجل وهي المخلوق الرقيق من النفس البشرية مربية الرجال والأجيال فالشاعر يقول :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ويقول المثل الغربي: "وراء كل رجل عظيم امرأة" ولقد ساوي الله - سبحانه وتعالى - في الحقوق الدينية بين الرجل والمرأة حيث يقول: ﴿لِيَعْذِبَ اللَّهُ الْمُنْفَقِينَ وَالْمُنْغَفَقَاتِ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْمُشْرِكَتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٧٣) (سورة الأحزاب - آية ٧٣) ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم" وأمرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالرفق بهن عندما قال: "رفقاً بالقوارير" والقوارير هن النساء.

ولقد أعز الله المرأة بالإسلام وأعطها حقوقها ولكن - ومع الأسف - نرى الكثير من الأزواج وولادة أمور النساء يهدرون حقوقها ويسيئون لهن، حتى إن مجتمعنا - ومع الأسف - يعامل المرأة بياجحاف كبير. فترى غض الطرف عن أخطاء الرجل، وتهويل أخطاء المرأة، فالمجتمع غفور رحيم من جهة الرجل، وشديد العقاب من جهة المرأة، فمثلاً الرجل المطلق يتزوج مرة أخرى بكل يسر، بينما يتعرّض زواج المطلقة.

ونرى كيف يقسّي المجتمع على المرأة في كل شأن من شؤون الحياة فهي دائمًا مهضومة الحقوق مكسورة الجناح، حتى أننا نرى أن أكثر مراجعـي العيادات النفسية من النساء، وأكبر مرض نفسي يعانيـن منه هو الاكتئاب، وكذلك نرى من

يطالبون الاستشفاء من الأمراض النفسية بالقرآن هن من النساء، لذا وجب علينا حكومة وشعباً إعادة النظر في دور المرأة في المجتمع السعودي، وإعطائها حقوقها التي كفلها الله - سبحانه وتعالى - لها وأقرتها معظم شعوب الأرض.

وأنا هنا أطالب بإعطاء المرأة حقوقها بما لا يتعارض مع روح الإسلام السمحاء، فهذه حكومتنا الرشيدة أنشأت هيئات كثيرة منها المجلس الاقتصادي الأعلى، والهيئة العليا للاستثمار، والهيئة العليا للتعليم وغيرها من الهيئات، فلماذا نهضم حق نصفنا الآخر ولماذا لا تنشأ هيئة عليا للنساء، تتشكل من سيدات المجتمع المشهود لهن بالعلم والورع والتقوى، لإيجاد الحلول المناسبة لمشاركة المرأة في تنمية بلادنا الحبيبة، وللوقوف على جميع ما يعترض المرأة من معوقات، وإيجاد الحلول الناجعة والمقبولة دينياً، فيشارك نصفنا الآخر بتطوير وتنمية بلادنا الحبيبة، وإنني لأجزم أنه متى ما أسست هذه الهيئة، وكان ارتباطها بولاة الأمر مباشرة، فسنسعد بإذن الله ونحقق رفاهية المجتمع بما يمليه علينا ديننا الحنيف.

دور المرأة المؤثرة في مجتمعنا

يقول المثل: "النساء شقائق الرجال" ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم- عن النساء: "ما أكرمنهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم" أو كما قال، ويقال في الغرب: "وراء كل رجل عظيم امرأة".

ولنا في التاريخ القديم والجديد نساء خلد التاريخ ذكرهن، فعلى سبيل المثال الكل يعرف ملكة مصر "كليوبترا"، والكل يعرف الملكة العربية "زنobia"، هذا في التاريخ الغابر.

أما في العصور الوسطى فكل يعرف "جان دارك" الثائرة الفرنسية التي صلبها الأنجلو-أمريكيون في بلادها فرنسا أثناء الاحتلال الإنجليزي مما أثار الهمم لدى الفرنسيين واستطاعوا طرد الإنجليز من فرنسا.

أما في العصر الجاهلي فلا أحد ينسى الشاعرة العربية الخنساء، وكيف جادت بنفس راضية بأربعة من أولادها في معركة القادسية.

وهناك قصة الفارسة خولة بنت الأزور أخت الفارس العربي ضرار بن الأزور عندما أسر في معركة اليرموك بقيادة سيف الله المسؤول خالد بن الوليد- رضي الله عنه- عندما تذكرت في ثياب أخيها ودخلت المعركة، وأبلت بلاه حسنا حتى ابن خالد بن الوليد- رضي الله عنه- قال: هذا فعل ضرار لولا أن ضراراً أسيراً، ولو شئنا أن ندخل في سرد هذا القصص لما اتسعت الجريدة بكاملها وليس هذا المقال.

ولنا في العصر الحديث قصستان لطيفتان عن سيدتين تنتميان لعائلتين فاضليتين من منطقة القصيم، الأولى موضي البسام، ولقد ذكرت قصتها في بعض الكتب الخاصة بتاريخ القصيم، وقصة السيدة موضي- رحمها الله- أن أحد رجالات مدينة عنزة عندما دخل الملك عبد العزيز- رحمة الله- موحد المملكة مع أمراء عنزة آل سليم مدينة عنزة، فقام هذا الرجل بإيذاء عائلة السيدة موضي البسام أشد إيذاء، وألحق بهم مضره معنوية، فدارت الأيام واحتاج هذا الرجل إلى جريدة وأتى لبناء منزله، فقيل له أنها متوفرة لدى السيدة موضي البسام. فخجل الرجل وقال: لا أستطيع أن أطلب منها المساعدة بعد ما بدر مني من

إيذاء كبير، فأشار عليه القوم أنه لا ضرر من طلبه ممثلين بالمثل الشعبي "إن لقحت ولا ما ضررها الفحل" القصد أن الناقة عندما يُضر بها الفحل، إما أن تلتحق أو لا ضرر عليها، فذهب الرجل إلى موسي وطلب طلبه فقالت للفلاح: "أعطه ما طلب ويدون مقابل"، فشكر الرجل السيدة موسي، وعندما قابله الملك عبد العزيز - رحمه الله - وسأله عن حاله قال له الرجل: "إذا جاءك ولد فسمه موسي اعترضاً بموقفها الإنساني فكأنما ينطبق عليها قول طاغور: "يا رب اعلمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف" ، أو كما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها

هذه قصة امرأة خلدت التاريخ ذكرها.

أما المرأة الأخرى فهي مزندة المطرودي - رحمها الله - وعائلتها هم أمراء العوشرية من قرى القصيم قريبة من مدينة عنزة، وكان والدها وإخوانها - رحمهم الله - خارج القرية، فسلب رجال من البادية إبل المطرودي، فلبست لباس أخيها، وركبت الفرس، وأسرت الرجال، وأعادت إبل أهلها، لذا فذهب فعلها مثلاً حيث يقال: "رحم الله مزندة" فخلدت التاريخ ذكرها.

ولنا في التاريخ الحديث نساء قدن العالم، مثل السيدة ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وغيرها. إن القصد من هذه المقالة هو عدم إعطائنا نحن الرجال النساء حقهن من التقدير والتجليل والثقة، فكلما أتى ذكر المرأة في أي شأن من شؤون الحياة أو مشاركتها الرجل في العمل والجد، يتبارد لنا في مجتمع الذكور الجانب الجنسي فقط، وهو وإن كان جزءاً من استمرار الحياة ومطلباً لاستمرار الكون إلا أنه ليس الجانب الأهم من المرأة.

إن ما ذكرنا سابقاً من قصص وحكايات وتاريخ عن دور المرأة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية هو مناداة لإعطاء المرأة فسحة من الوقت لإثبات جدارتها ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهي الجزء الآخر من الرجل، كما أنها مرتبة الأجيال حيث يقول الشاعر:

إيذاء كبير، فأشار عليه القوم أنه لا ضرر من طلبه ممثلين بالمثل الشعبي "إن لقحت ولا ما ضرها الفحل" القصد أن الناقة عندما يُضر بها الفحل، إنما أن تلقيح أو لا ضرر عليها، فذهب الرجل إلى موسي وطلب طلبه فقالت للفلاح: "أعطه ما طلب وبدون مقابل"، فشكر الرجل السيدة موسي، وعندما قابلته الملك عبد العزيز - رحمه الله - وسألته عن حاله قال له الرجل: "إذا جاءك ولد فسمه موسي اعترضاً بموقفها الإنساني فكأنما ينطبق عليها قول طاغور: "يا رب! علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف" ، أو كما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها

هذه قصة امرأة خلدت التاريخ ذكرها.

أما المرأة الأخرى فهي مزنة المطرودي - رحمها الله - وعائلتها هم أمراء الموشزية من قرى القصيم قرية من مدينة عنزة، وكان والدها وأخوانها - رحمهم الله - خارج القرية، فسلب رجال من البابادية إبل المطرودي، فلبيست لباس أخيها، وركبت الفرس، وأسرت الرجال، وأعادت إبل أهلها، لهذا فذهب فعلها مثلاً حيث يقال: "رحم الله مزنة" فخلد التاريخ ذكرها.

ولنا في التاريخ الحديث نساء قدن العالم، مثل السيدة ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وغيرها. إن القصد من هذه المقالة هو عدم إعطائنا نحن الرجال النساء حقهن من التقدير والتجليل والثقة، فكلما أتى ذكر المرأة في أي شأن من شؤون الحياة أو مشاركتها الرجل في العمل والجد، يتبارد لنا في مجتمع الذكور الجانب الجنسي فقط، وهو وإن كان جزءاً من استمرار الحياة ومطلباً لاستمرار الكون إلا أنه ليس الجانب الأهم من المرأة.

إن ما ذكرنا سابقاً من قصص وحكايات وتاريخ عن دور المرأة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية هو مناداة لإعطاء المرأة فسحة من الوقت لإثبات جدارتها ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهي الجزء الآخر من الرجل، كما أنها مرتبة الأجيال حيث يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعراً طيب الأعراق
فهي الأم، والأخت، والبنت، والزوجة فلا يمكن لمجتمع متحضر أن يخترزها
من وجوده.

مشاكل المرأة تولد الاكتئاب

إننا في بلادنا الحبيبة ننعم - بفضل من الله - بنعمة الإسلام، فقانوننا هو الشريعة الإسلامية السمحاء، وديننا - ولله الحمد والمن - أفضى الأديان، ورسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضى الرسل وسيد أبناء ولد آدم عليه السلام، ونعم بالأمن والأمان، وحكومتنا تحاول جهودها لرفاهية المواطنين، ونحن ندعوا الله أن يوفق ولاة أمرنا بالبطانة الصالحة فهي أساس الحكم وأساس العدل وأساس النظام.

إن أي أمة تكون من قسمين قسم مذكر ويمثله الرجال، وقسم مؤنث ويمثله النساء، ولا يمكن لأي منها أن يعيش بدون الآخر، وتكاملهما مطلوب. ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ هُنَّ لِيَائِسٌ لَكُمْ وَأَنْتُ لِيَائِسٌ لَهُنَّ ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧)، والمرأة في المملكة كما في الدول الأخرى لها مشاكل فهي تطالب بمساواتها بالرجل فيما يخص العمل وقيادة السيارة والخصوصية وبطاقة الشخصية... الخ. وبعض مطالب المرأة مقبولة ولا يتعارض مع شريعتنا السمحاء، وبعضها يكون في خانة المنوعات شرعاً وأحياناً اجتماعياً.

ولقد تسببت بعض المشاكل التي تعاني منها المرأة في بلادنا، إلى زيادة الاكتئاب لدى نسائنا السعوديات، وحيث لا يوجد أي إحصائيات رسمية لنسبة الاكتئاب لدى النساء في المملكة، ولكن هناك بعض الدلائل والإشارات إلى زيادة الاكتئاب لدى النساء مما يوحى لي بوجوب دراسة هذه الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومن هذه الدلائل زيادة نسبة الطلاق في المملكة حيث نشرت إحدى الصحف في العام الماضي، ومن إحصائيات محاكم الطلاق، أن هذه النسبة تتجاوز في بعض مناطق المملكة .٪٢٠.

وهذا مؤشر خطير وعلى المسؤولين جميعاً وفي كل تخصصاتهم الوقوف عند هذا المؤشر، والتفكير جيداً لإيجاد الحلول، لأن المرأة هي مدرسة إن أعددتها أعددت جيلاً طيباً الأعراق، والمؤشر الآخر هو تفشي البطالة بين خريجات الجامعات، وعدم قبول الكثير من خريجي الثانويات العامة في الجامعات، وإيجاد وظائف لهن، من هذا المنطلق ومن خلال لقاءي مع أخواتي في أحد اجتماعاتنا العائليه، أثيرت

مشكلة الاكتئاب وأن كلية التربية للأقسام العلمية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات لديها مركز للتدريب والتطوير لديه برنامج ممتاز لمعالجة الاكتئاب.
ولقد حضر بعض أخواتي محاضرة للدكتورة منيرة بنت الشيخ صالح الفضون- رحمة الله- عن موضوع الاكتئاب وكيفية تحويله من حالة نفسية مقلقة ربما تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، إلى عمل مفيد للإنسان المكتئب ول مجتمعه، وأثبتت ذلك بحالة مرت عليها شخصياً، فهي- بحمد من الله- امرأة مثابرة بعملها من خلال عملها كأستاذة مساعد بالكلية، وعمادتها لكلية إعداد المعلمات سابقاً، وكذلك اهتمامها بشؤون زوجها وأبنائهما وهي- بحمد من الله- امرأة مؤمنة ولا غرابة بذلك في ذلك فهي ابنة الشيخ صالح الفضون- رحمة الله-.

ولقد مرت بحالة من الاكتئاب لعدم تمكناها من خدمة والدها الشيخ صالح- رحمة الله- عندما علمت بإصابته بالمرض الخبيث من مبدأ البر بالوالدين، وكان ممكناً أن يؤدى هذا الاكتئاب بالدكتورة منيرة إلى حالة من عدم التوازن التي ستؤثر- بلا شك- على عملها كأستاذة مرموقه، وربما يؤثر ذلك على بيتها، وعائلتها ولكن بعد تفكير عميق والرجوع إلى الله- سبحانه وتعالى- تفتق ذهنها أن تحول اكتئابها إلى علم مثير ونافع فبدأت بتأليف كليب عن السلطات وعنوانه: "السلطات صحة وغذاء" متوفراً في المكتبات.

ولقد خصصت ربع هذا الكتاب إلى مساعدة الأسر الفقيرة كما تقول في مقدمة كتابها: "يهدف إعداد هذا الكليب إلى مساعدة الأسر التي قلما تجد ما تأكله حيث سيكون العائد المادي لي من هذا الكليب لصالح الأسر المحتاجة بإذن الله" وقد تم بيع أعداد كبيرة منه خلال أول أسبوع من نشره، هذا مثال كيف يامكان الإنسان- بإذن الله- تحويل الاكتئاب إلى عمل مفيد،ولي اقتراح على ولاة الأمر في هذه البلاد الطيبة أن تدرس إنشاء بيوتات متخصصة في علاج الاكتئاب، وتؤخذ تجربة كلية البنات بالرياض، وخبرة الدكتور منيرة بنت صالح الفضون، وكذلك المشرفة على مركز التدريب والتطوير، وتطوير هذه البيوتات لخدمة المرأة وحل مشاكلها سواء الاكتئاب أو مشاكل الزواج والتي تؤدي ما لم تعالج إلى أبغض الحال عند الله وهو الطلاق، وما يؤدي ذلك إلى تشتيت الأسر وتقسيك المجتمع. كما أرى أن تناقش مشاكل المرأة بشفافية أكثر ويشارك في هذا النقاش طلبة

العلم والمتقين والنساء، ولا يمنع أن يكون نقاشاً مفتوحاً وبيت مباشرة من خلال التلفزيون السعودي، لنتوصل - بمشية الله تعالى - إلى حلول ترضي الله - سبحانه وتعالى - ثم ولادة الأمر، ثم المواطنين وخاصة النساء منهم.

التسول المشكّلة والحلول

انتشرت ظاهرة التسول في المملكة وفي جميع مدنها وقراءها بدون استثناء، حيث أصبح المسؤولون يقفون في تقاطعات الشوارع وعند الإشارات المرورية، وفي المساجد والأسواق وعند المستشفيات، وفي كل مكان يخطر على البال. ويزيد الطين بله كما يقولون تواجد أعداد كبيرة من الوافدين للعمره أو الحج، ومن ثم امتهان التسول حرفة. واني لأجزم أن بعض إن لم يكن أكثر المسؤولين يستخدمون حيلا كثيرة لاستدرار عطف الناس، ومنها ربما إلحاق العاهة بالأطفال، سواءً أطفالهم أو ربما أطفال آخرين أما بسرقتهم من المستشفيات، أو جلبهم من بلدانهم، أو حتى تجويغ هؤلاء الأطفال، ليظهروا بمظهر المريض لاستدرار عطف المتربيعين.

إن ديننا الحنيف يحظر على التصدق والتبرع سواءً للمساكين أو الفقراء أو الأيتام، كما في قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَنُنْهِقُوا مَا رَفَقُوهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ (سورة إبراهيم - آية ٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَعَانَ الْمَالَ عَنْ حُبِّهِ، دَوِيَ الْقُرْبَادِ وَالْيَتَمِّيِّ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ (سورة البقرة - آية ١٧٧)، وقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿أَوْ إِطْعَمُهُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ﴾ ١٦١ ﴿يَتَمَّا ذَا مَقْرَبَةَ﴾ ١٦٢ أَو مسكيتاً ذَا مَقْرَبَةَ ١٦٣ (سورة البلد - آية ١٤-١٦)، وقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿هُدُّنَّ مِنْ أَمْرَهُمْ صَدَقَةً تُظَاهِرُهُمْ وَزُرْقِيَّمْ بِهَا﴾ (سورة التوبه - آية ١٠٣)، إلى آخر الآيات التي تحظر على التبرع للفقراء والمساكين والأيتام وذوي الحاجات.

وهناك أحاديث كثيرة وردت في نفس المعنى منها قول الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - : "سبعة يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر "رجل تصدق بيمنه حتى لا تعلم شماليه ما تتفق بيمنه" ، أو كما قال، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : "أنا وكافل اليتيم كهاتين - وأشار بأصابعه السبابة والوسطى - في الجنة" أو كما قال، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : "اتقوا النار ولو بشق تمرة" ، أو كما قال.

وليس المجال هنا لسرد حقائق وجوب الصدقة، والبحث عليها من قبل ديننا الحنيف وتعاليم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وما أمرنا به الله - سبحانه وتعالى - وإنما ذكرت بعض الآيات والأحاديث لتبيان التشجيع على الصدقة ولكن يجب أن تذهب لأهلها كما في قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾

أَغْيِيَاهُ مِنْ التَّعَفُّفِ (سورة البقرة - آية ٢٧٣)، فهؤلاء هم من يستحقون الصدقة والرأفة والرحمة وكذلك العوائل المستورة والذين لديهم العزة والأنفة ما لا تستطيع معه مد يدها، أعطوا أم منعوا.

لذا أرى أن تقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بممثلة بمكتب مكافحة التسول بوضع خطة عملية لمكافحة التسول، منها - على سبيل المثال وليس الحصر - التثقيف الإعلامي سواء عن طريق الإعلام المقصود، أو المسموع، أو المرئي. وكذلك بواسطة خطباء الجمع ورجال الدعوة، وأن تكون مكافحة التسول ليست محدودة في مكتب مكافحة التسول فقط، بل تناط بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك بأئمة المساجد ومؤذنها.

فمتى بدأنا في الطريق الصحيح سنستطيع - بإذن الله - مكافحة ظاهرة التسول التي بدأت في بلادنا الحبيبة تنتشر انتشار النار بالهشيم، كما أرى تشجيع تأسيس جمعيات الأحياء التي عادة ما تكون من إمام المسجد ومؤذنه وبعض سكان الحي، ومن يرجى فيهم الصلاح لدراسة أوضاع أهل الحي، وجلب الصدقة لهم من المحسنين أو جمعيات البر.

أدعموا أعمال البر

في كتابه بزاوية رمضانيات للكاتب الدكتور أحمد الربيعي وتحت عنوان درس في الخير في جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٩٨٤٢ يوم الأربعاء ١٩/١١/٢٠٠٦، يذكر الكاتب أن البليونير الأمريكي بيل غيتس مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة مايكروسوف特 العالمية تبرع بمبلغ ٢٨ مليون دولار من ثروته، والتي تعادل ٥٠٪ منها، للأبحاث والجامعات ومكافحة مرض الإيدز وأعمال البر والخير.

ويذكر الكاتب أنتا نحن المسلمين والذين اخترعنا مفهوم "الوقف" وقدمنا نماذج المستشفى ومدارس ودور للرعاية الاجتماعية قبل أكثر من ألف سنة، وأقول - وبالله التوفيق - إن الإسلام يحثنا على التصدق والبذل من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَضَيْتُمُ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الْحِجَّةِ لَا يَنْهَا وَلَا خُلْلًا﴾ (سورة البقرة - آية ٢٥٤)، وقوله - تعالى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٦) ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّنَا لَوْلَا أَخْرَتَنَا إِنَّ أَجْلِي فَرِيقٌ فَاصْدِقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٧) (سورة المنافقون - آية ١٠-٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْوَاهُ الْرَّكْوَةَ وَأَقْرِصُوا اللَّهَ قُرْبًا حَسْنًا وَمَا تَفَعَّلُوا لِأَنْفَسُكُمْ فَنَّ خَيْرٌ مَدْحُودٌ عِدَّ اللَّهُ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٠) (سورة المزمل - آية ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ﴾ (٢١) (سورة آل عمران - آية ٩٢).

والآيات في هذا المعنى كثيرة ومن سيرة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما نقص مال من صدقة بل تزدهر بل تزدهر"، أو كما قال. نحن هنا لسنا في مجال إثبات الحث على الصدقة، والتبرع لأعمال الخير والبر وأن كان معروفاً، إن بناء المساجد فيه خير كثير، ولكن هناك مجالات كثيرة في شؤون الحياة مماثلة لأجر إنشاء المساجد، خاصة إذا علمنا أن هناك أعداداً زائدة في المساجد في كل حارة حتى أن دور المسجد الأساسي بجانب العبادة وهو الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين تلاشى بسبب كثرة المساجد، وتوزع سكان الحارة الواحدة على عدة مساجد.

أقول من الأعمال المؤثرة والمثارب فاعلها كفالة اليتيم بقول النبي - صلى الله عليه وسلم : "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه السباقة والوسطى" أو كما قال . وهناك مراكز البحوث والعلم من قول النبي - صلى الله عليه وسلم : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله" ، أو كما قال، فمراكز الأبحاث والجامعات هي من العمل الذي ينتفع به، وكذلك إنشاء المستشفيات فيها أجر عظيم من قول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابة : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَيْكَ إِسْرَئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَّلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فَكَانَمَا قَتَّلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة - آية ٢٢) ، وهناك أعمال كثيرة فيها أجر عظيم مثل بناء السكن لذوي الحاجات، وإطعام المساكين... الخ من أعمال البر.

وإني والله لأشترط كيف يكون عندنا في بلاد المسلمين، وخاصة في دول مجلس التعاون أثرياء تحصل أموالهم بآلاف الملايين من الريالات، ولم نسمع أنهم قاموا بأعمال إنسانية يحيث عليها الإسلام ونبي الأمة ما عدى المساجد، وكأن بناء المساجد هو الأجر الوحيد من الله . إنني لأتساءل ويتساءل الكثيرون من الناس مازا سينقص من أموال هؤلاء الأثرياء لو أن كلاماً منهم تبرع بنسبة قليلة من ماله ولنقل ٥٪ علمًا أنه كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم : "إن الصدقة تزيد المال ولا تنقصه" ، أقول هل ستؤثر هذه النسبة الضئيلة على ثروة هذا الشري أو هل ستقلل من شأنه؟ .

أولم يسمعوا كلام الله : ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بِلَهُو شَرٌّ هُمْ سَيِّطَنُونَ مَا يَحْلُو لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْمَرَاثُ الْمَمْوَتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُمَا تَعْمَلُونَ حَيْزِر﴾ (١٨٠) (سورة آل عمران - آية ١٨٠) .

أقول - وبالله التوفيق - إنه يجب على وزارة التربية والتعليم نشر وتوسيعه الجيل الجديد بالصدقة وفوائدها الدينية والدنيوية، وكذلك على وزارة الشؤون الإسلامية الطلب من أئمة المساجد نشر وتوسيع المصلين بفوائد الصدقة ديناً ودنياً، والمطلوب من الدولة إبراز هؤلاء المتصدقين من أثريائنا لنعرف الصالح من الطالح، فلربما الكثير من رجال المال يفهمهم سمعتهم والرياء على الأجر.

أقول علينا الحث حكمة وشعباً والدعوة الصادقة والجاده للتصدق وبذل المال
في اعمال الخير.

متى نوقف هذه المهزلة؟

كل فتى وفتاة يحلم بفتاة الأحلام أو فتى الأحلام، ومن أجل ذلك يسعى الطرفان لتحقيق ذلك سواء عن الطريق المستقيم وهو زواج الأهل، أو عن الطريق غير المستقيم وهو زواج التعارف سواء عن طريق الإنترن特 أو عن طريق الهاتف والغازلة.

والزواج بعد ذاته رابطة مقدسة بين الزوج وزوجته وقد أحاطته جميع الأديان السماوية ومنها ديننا الحنيف، حيث يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم"، قوله -صلى الله عليه وسلم- تنكح المرأة لأربع مالاها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" ، وقال: -صلى الله عليه وسلم-: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد".

وهناك من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تحدد أطر وأنظمة الزواج، فعليها جميعاً التقييد بما جاء به رسول الأمة -صلى الله عليه وسلم- وما أمرنا به الله عز وجل. ولنا في المحنة الإنسانية التي تعرضت لها إحدى فتياتنا الصغيرات باستغلال سذاجتها وصغر سنها من ضعاف النفوس ومن لا يخافون الله بتوزيع فلم وصور تبين اختسابها. وهذا المحنة هزت المجتمع السعودي ليس بسبب قساوتها والاشمئاز منها فقط، ولكن بسبب تخوف المجتمع من تكرار ذلك مع أحد معارفه أو أقاربه.

فعلينا كمجتمع وحكومة وهيئات دينية دراسة هذه الفاجعة من جميع جوانبها، لنتتحقق -بإذن الله- من عدم تكرارها ولتهيئة المجتمع وتثقيفه لهذه المشكلة والتي أساسها طلب الزواج بالطرق غير المستقيمة وهي طرق الزواج بالتعرف.

لقد نشرت جريدة الشرق الأوسط بعدها (٩٣٥٦) وتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٠ خبراً عن قيام السيدة الفاضلة -أكثر الله من أمثالها- اعتدال إدريس عضو هيئه التدريس في كلية دار الحكمة خلال محاضرة أقيمت في مركزعارض بجدة، أن ٨٤٪ من الزيجات التي تتم عن طريق زواج التعارف تنتهي بالطلاق، وأن ٧٠٪ من الشباب يرفضون الزواج بمن كانوا على علاقة سابقة بهن، فإذا أخذنا هذه

النسب والتي قامت الباحثة - جزاءها الله كل خير - والتي بنيت على إحصائيات واستفتاءات عامة، قامت بها الباحثة بمساعدة طالبتين - أكثر الله من أمثالهما - هما الآنسة طرفة قطب الدين، والآنسة مروة طارق عباد، وهما من طالباتها في مادة الإسلام، وأن هذه الإحصائيات والاستبيانات أجريت على عينات من شباب وفتيات مدينة جدة.

إن ٨٤٪ من الزيجات التي تنتهي بالطلاق هي من الـ ٣٠٪ من الشباب الذين لا يرفضون الزواج ممن كانوا على علاقة سابقة بهن، فمعنى ذلك أن من كل ١٠٠ حالة تعارف يتم الزواج فقط من ٣٠ منهم، ويستمر في الزواج منهم فقط أقل من ٥ حالات، فمعنى ذلك أن نسبة نجاح الزواج بالتعارف في مدينة جدة لا تتعدي ٥٪، فمعنى ذلك أن ٩٥٪ من الفتيات مغرر بهن ولن يلقين إلا الأذى والخزي في الدنيا والآخرة، فإذا كان هذا الحال في مدينة جدة، فلا أراه يتعدى نسبة ٢-٣٪ في مدن المملكة الأخرى، فهل يا ترى تخاطر فتاة لديها ذرة من عقل أو دين بهذه النسبة المتدينة أي عاقل يقول لا ثم لا.

لذا أرى أن من المهم على ولاة الأمر وطلبة العلم بحث هذا الموضوع ببرؤية صحيحة وبدراسة متأنية، لنتجنب أنفسنا ومجتمعاتنا من آفة الزواج بالتعارف أو المغازلة أو أي من هذه الأسماء، لنبني مجتمعنا - بمشيئة الله - مترباطاً ولتعلم أبناءنا وبناتنا أن الزواج مقدس كما قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ
أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَشْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (سورة الروم - آية ٢١).

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء السابع من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا التكافل الاجتماعي) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالى الصحفية كى أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك له التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، ففأيتي - إن شاء الله - هي مشاركة القارئ همومه، وألامه وأماله، لأننا شركاء جميعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمالى الصحفية تسليط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدّة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتقاضاًون معى.

وقد تناولت - بكل صراحة وشفافية - الجزء السابع عن التكافل الاجتماعي وقضايا المجتمع الاجتماعية، بكل جرأة ومصداقية، خاصة قضايا المجتمع الهمامة كالتسول، والفقير، والطلاق، وكيفية مواجهة ذلك من المجتمع والدولة على حد سواء، على اعتبار أن أية مشكلة تواجه التنمية كالفقر، هي شرخ في بناء المجتمع القوي.

ومن القضايا الاجتماعية والتكافل الاجتماعي التي تناولها هذا الجزء، قضية حقوق الإنسان في الإسلام، وكيف بدأ هذا الدين وبين حقوق الإنسان قبل المجتمعات التي تدعى التحضر والمدنية في أوروبا وأمريكا.

وبناء على النجاح الذي تحقق في الأجزاء السبعة السابقة، فإن الجزء الثامن سيكون أكثر سخونة، لأنه سيتناول القضايا الدينية وهي قضايا هامة ومحورية، وسأكون واقعياً في طرحني وتناولني، فمهما كان الواقع مريراً، فإن تجرعه سوف يؤدي إلى استيقاظ الأمة من سباتها العميق، لتواجه هذا الواقع بصلابة، لأنها خير أمة أخرجت للناس. هذا ما أردت أن أقوله عن الجزء السابع، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	م
٧	التكافل الاجتماعي.....	١
٩	الإصلاح يبدأ من إصلاح قاعدة الهرم.....	٢
١٢	الكذب يعصف بالإنتاجية أيضاً.....	٣
١٥	الإسلام يكفل حقوق الإنسان.....	٤
١٨	المرأة وحرية الاختيار.....	٥
٢٠	حملة وطنية للتكافل الاجتماعي.....	٦
٢٢	نساؤنا.....	٧
٢٤	أما أن لنا أن نعالج ظاهرة التسول؟.....	٨
٢٦	تصورات لا تتقى بها الصراحة عن عمل المرأة.....	٩
٢٩	استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر.....	١٠
٣١	دعم صناديق معاشات التقاعد.....	١١
٣٢	كيف تواجه المرأة مشكلة الطلاق؟.....	١٢
٣٥	الموظفون بين مكافأة التسريح والحوار الصريح.....	١٣
٣٧	يجب أن نحارب التدخين ومضاره.....	١٤
٣٩	كيف نحقق السلم الاجتماعي في وطننا؟.....	١٥
٤٢	مفهوم السعادة في الدنيا والآخرة.....	١٦
٤٤	مكافحة الفقر أفعال لا أقوال.....	١٧
٤٦	هن شقائق الرجال.....	١٨
٤٨	دور المرأة المؤثر في مجتمعنا.....	١٩
٥١	مشاكل المرأة تولد الاكتئاب.....	٢٠
٥٤	التسول المشكلة والحلول.....	٢١
٥٦	أدعموا أعمال البر.....	٢٢
٥٩	متى نوقف هذه المهزلة؟.....	٢٢
٦١	الخاتمة.....	٢٤

قضايا صحفية ساخنة



المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العطيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلًا لأماراة المنطقة الشرقية.
 - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انتقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
 - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠ م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتن بمدينة ليفي بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية.
 - في عام ١٩٧٥ م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
 - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩ .
 - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
 - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمية.
 - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
 - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
 - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمية بالمملكة.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك سعود بالرياض.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
 - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
 - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
 - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
 - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية .
- البريد الإلكتروني oce@otaishan.com.sa

مكتبة
الطباعة
الشرقية